لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

(الجزء ٦ من السنة ٦ عن حزيران سنة ١٩٢٨)

الاخطل

Al-Akhtal.

بقلم الاستاذ الشاب مدرس الادب العربي في المدرسة العباسية الثانوية بالاسكندرية

— ١ —

لعل الاخطل اكثر الشعراء الاسلاميين اتصالا بالعصر الجاهلي في اغلب نواحيه ، إن لم يكن في كل نواحيه ، ولعل القدامى لم يخطئوا حين قالوا : لو ادرك الاخطل الجاهلية لما فضله احد في الشعر . وما عساك تبغي من شاعر انتهت اليه البلاغة الجاهلية في فنه وموضوعه ونزعته. ثم اضاف اليها عصارة الحياة الاسلامية في اولها ، اي حين كانت الحكومة العربية والدولة الاسلامية خالصة العروبة والدين ، لم تشبها حضارة فارس واليونان ، ولم تتورط فيما تورطت فيه من السياسة الفارسية والنزعة الغريبة ايام بني العباس . فان نحن عرضنا اليوم لدرس هذا الشاعر الفذ فانما ندرس النفس العربية في بداوتها من جهة ، وفي فنونها الادبية من جهة ثانية ، وفي اسلوبها الحكومي او السياسي من جهة ثالثة ، ثم في صلابتها الخلقية والدينية آخر الامر . ولقد يخطىء المؤرخون الذين يعتبرون رجال التاريخ وحدات مستقلة عن الدنيا كأنهم هبطوا من السماء،

او كأنهم مضارب صحراوية لايتصلون بالحياة التي عاشوا في جوانبها وتأثروا بمظاهرها فكانوا هم مظهرها ، كما قد يخطئون حينما يصلون الرجل بسني حياته فقط او بعصره الذي عاش فيه . وفي الحق أن رجال التاريخ الادبي او الفلسفي او العلمي ترجع حياتهم في بداءتها الى ما قبل عصورهم بل الى اقدم عصور التاريخ البشري ما دمنا نؤمن بنظرية الارث العقلي وتواصل الجهود العالمية ، فيكون الفرد العلمي منا صلة بين الماضي والمستقبل، لانه ثمرة السابقين ومقدمة اللاحقين . وهكذا نجد الاخطل في شعره ومذهبه الفني .

— ٢ —

ففي خلافة عثمان بن عفان ، وفي جهات الجزيرة الفراتية بين تغلب نشأ الاخطل نصرانيا كأغلب قومه يحترم دينه لحد ما ، غير متأثر بتلك الديانة الاسلامية التي تزخر حوله وتقوم عليها الدولة الجديدة والحكومة الفتية ، وهذا يدل على احترام الاخطل النصرانية دينه ودين آله ، ثم يدل كذلك على تسامح الحكومة الاسلامية والشعب المسلم ، فلقد كان النصارى يعيشون آمنين ناعمين ليس للنعرة الدينية ذلك الشأن الذي يحول بين القلوب ويفرق النفوس ، بل نزيد على ذلك ان الاخطل كان محترما مقدما لدى حكومة امية ، وان كان سبب ذلك مذهبه الاموي في الشعر ونصرته دولتهم امام اعدائهم من الشيعة والخوارج . ولاجل ان نفهم مذهب الاخطل في الشعر وفي السياسة العصبية يجب ان نرجع الى الزمن الجاهلي لنعلم ان اشهر القبائل العدنانية ثنتان : مضر وربيعة ، ومن ربيعة بكر ثم تغلب قبيلة الاخطل ، وبين مضر وربيعة منافسة عديدة منذ القدم ظهرت آثارها في المهاجاة بين جرير والاخطل ، كذلك كانت منافسة بين بكر وتغلب وحروب في الجاهلية امتدت عصبيتها الى ما بعد الاسلام ومن غريب الامر ان يحتفظ الاخطل بعصبيته الربعية وان ينسى الفرزدق مضريته وينضم الى الاخطل ليقف في وجه جرير المضري ، كما قد يكون من الغريب ان ينسى الاخطل نفسه وقبيله امام القرشيين الامويين فيضرب بهم سائر عدنان ثم الانصار من اليمن ، ولكن التفرق السياسي في ذلك العصر هو الذي حكم على هؤلاء الشعراء بالتنابذ كما يحكم على الصحف العصرية الان فتتهارش وتتسابب !!!

— ٣ —

وكيف اقاد الاخطل شعره ؟ وهنا ايضا سنعود الى العهد الجاهلي فنرى مسألة أخرى غريبة : نرى ان مدرسة مضرية — أستاذها أوس بن حجر ، ومن تلاميذها زهير والنابغة ثم كعب بن زهير والحطيئة — تعتمد في فنها الشعري على امور ظهرت واضحة في آثار تلاميذها حتى لتشعر انهم جميعا صورة واحدة يأخذ بعضهم من بعض . من هذه الامور التأني في عمل الشعر وتهذيبه قبل إذاعته ليكون محكم النسج ، قوي الاسر ، لا اضطراب فيه . وانت تعرف حوليات زهير وقصائد النابغة والحطيئة ، وتشعر بما فيها من استواء واحكام . وكذلك كان الاخطل يهذب شعره فامتاز بجزالته ، وقوة استوائه ، وأسره ، وكان يبقي من القصيدة ثلثها وينفي سائرها . ويمكنك أن تقرأ قصيدة :

خف القطين فراحوا منك أو بكروا وأدركتهم نوى في صرفها غير

التي يمدح بها عبد الملك بن مروان لتعرف أثر التهذيب وابداع الصنعة الفنية ، ومن تلك الامور العناية بانواع التشبيه والمجاز والكناية . ويعتبر عهد هذه المدرسة اقدم العصور الصحيحة لهذه الفنون البيانية التي ظهرت آثارها بعد في شعراء العصر العباسي بعد ما نقلها اليهم الاخطل ، والحطيئة ، ومروان بن ابي حفصة وغيرهم . ولا يزال رجال البلاغة الى اليوم يستشهدون ببيت زهير:

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبا ورواحله

ولا تكاد تخلو قصيدة الاخطل من هذه الانواع البيانية .

ومنها الاعتماد على المحسنات فيما يذهبون اليه من تشبيه ومجاز . فكانهم يريدون نقل الطبيعة الى اساليب القول كما ينقلها الراسم في لوحته . كذلك يتبعون الامور الواقعة والحوادث فيصورونها كما هي مرتبة حقة لا مبالغة فيها ولا زيادة . ويمكنك ان توازن بين زهير والاخطل في صدر المعلقة ، وفي قصيدة الاخطل التي سبق مطلعها .

وهذه الميزات تلفتنا الى امرين هامين : احدهما — انها تمثل الشعر العربي في اول اطواره نضجه حيث يعتمد على الطبيعة والحس دون الخيال البعيد الذي لا يظهر إلا في الاطوار الاخيرة بعد النضج العلمي والفكري بانتشار العلوم

والثقافة ، وثانيهما ـ انها ساعدت في اثبات كثير من الشعر الجاهلي حين عرض له الشك والانتحال امام مذاهب النقد الحديثة .

فلستكشاف هذه المدرسة المضرية كان ذا اثر ثمين في تحقيق شعر تلاميذها ، وفي اقامة الفنون البيانية في فجر التاريخ الادبي .

نقول ان الاخطل درس في هذه المدرسة المضرية واخذ عن تلاميذها ، فكان شعره صورة صادقة من شعرهم ، ولو لا شيء من موضوعاته الاجتماعية والسياسية والتاريخية لاضيف شعره الى الجاهلية دون خوف من اصول الفن !

ولم يقتصر الاخطل على احتذاء هؤلاء في طريقة التشبيب ، واخذ المعاني وترتيبها وتهذيب الشعر واحكامه ، بل تعدى ذلك الى معارضة قصيدهم واخذ عباراتهم برمتها ونصها .

عارض النابغة في داليته ، وعارض كعبا في لاميته ، وعارض زهيرا في اكثر شعره ، واخذ منه الشطرة والعبارة واحتذاه حتى في اجزاء القصيدة الواحدة . ترى ذلك اذا قرأت شعرهم جميعا ، ولو لا خوف الاطالة لوضعت يدك على امثلة كثيرة .

ووجه الغرابة في ذلك ان الاخطل ربعي فكيف يأخذ شعره عن مضر ؟ قد يكون سبب ذلك ان ليس لربيعة شعر جاهلي صحيح يأخذ عنه الاخطل ، وقد يكون السبب ان الشعر المعروف لربيعة مهلهل النسج ضعيف الاسر لم يرق الاخطل فيحتذيه ، فاختار الشعر المضري نموذجه فأفاد منه شعره . واتماما للموضوع اذكر الاعشى وهو ربعي يقرب مذهبه من مذهب المضريين ، ولعل الاخطل اخذ عنه شيئا واحدا موضوعيا وهو القول في الخمر . واما من عدا الاعشى من شعراء ربيعة فشعرهم مضطرب النسج .

— ٤ —

بعد ان نبغ الاخطل وجد في قومه شاعرا هجاء ايضا هو كعب بن جعيل التغلبي ، اشتبك معه الاخطل في الهجاء فاخافه الاخطل ، واحتاج يزيد بن معاوية الى شاعر يرد على الانصار عدوانهم فذهب الى كعب فأبى وخاف معاوية ولكنه دله على الاخطل ، يريد ايقاعه في الشر ، فكان الخير في ذلك للاخطل

إذ اتصل بعد بخلفاء امية وكان فيما بعد شاعرهم المقدم .

ولشرح ذلك ايضا يجب ان نعود الى العصر الجاهلي وصدر الاسلام . فقد كان بين اليمن والعدنانيين عداوة سياسية جاهلية ازدادت منذ ابعد الاولون عن الحكم الاسلامي بعد وفاة الرسول وحصر الحكومة في قريش . ثم انتقلت العداوة بين البيوتات العدنانية او المضرية ، فكانت منافسة بين القبائل المضرية ، وكانت بين بيت هاشم وامية ، ظهرت واضحة حين وقف علي ومعاوية كل لصاحبه ونتج عن ذلك انتقال الحكم الى بني امية على يد معاوية بن ابي سفيان .

وجد الامويون انفسهم امام اعداء عديدين : اليمنيون ومنهم الانصار سكان المدينة حين ظهر الاسلام والقبائل العدنانية الاخرى ، ثم الهاشميون من قريش وكذلك الخوارج الذين اتعبوهم كثيرا ، فلم يكن من معاوية إلّا انه تألف القبائل العربية ، وهدأ العصبيات مدة حكمه . فما هو إلّا ان مات حتى ظهرت العصبيات شديدة ، وكانت لها نتائج سياسية وادبية معروفة .

ولم تكن صلة الاخطل بيزيد بن معاوية إلّا ظاهرة من هذه الحال السياسية التي تقسمت العرب واعادت اليهم حمية الجاهلية الاولى . فوقفت الاحزاب تتحارب وتتنافس حتى قضت على الحكومة الاموية اولا وعلى الدولة الاسلامية آخرا . وكان لابد للعصبية الاموية من شاعر ينصرها ، وصحيفة تدفع عنها . والصحف الكبرى في ذلك العهد ثلاث : جرير والفرزدق والاخطل . فأما جرير فناشىء لم يظهر بعد على انه متأثم متحرج ، فكيف يقف مع امية في وجه بيت هاشم بيت الرسول ؟ فاعتدل ولم يذم الهاشميين ، كما انه مدح الحكومة طلبا للمال والاحتماء بها . واما الفرزدق فكان شيعيا وان مدح الحكومة احيانا او حملته الحكومة على مدحها ونفحته بالمال اتقاء لسانه وشره ، فلم يبق امام البيت الحاكم سوى الاخطل الذي لا يعنى بالمسألة الدينية الاسلامية . كما لا تهمه الحكومة ونوعها . فوجد فيه الامويون طلبتهم ، واضافوه اليهم وسموه شاعرهم واحتملوا ان يشرب ويدخل ثملا بل ان يشرب في منازلهم وان يدل عليهم ، كل ذلك لانه صحيفتهم ومادحهم الخاص . فضربوا به جريرا والفرزدق ، واغنوه بالمال الجزيل . واما حكايته مع يزيد بن معاوية فتلك ان عبد الرحمن بن حسان

ابن ثابت الانصاري شبب برملة بنت معـــاوية واخت يزيد ، فوسع ذلك حلم معاوية ، ولكن يزيد حمل الاخطل على هجاء عبد الرحمن هذا والانصار فقال من ذلك :

ذهبت قريش بالسماحة والندى واللؤم تحت عمائم الانصار

فذهب زعيم الانصار إذ ذاك وهو النعمان بن بشير الى معاوية وحسر عن رأسه وقال له : اترى لؤما ؟ فقال : لا بل ارى كرما وخيرا . ما ذاك ؟ قال : زعم الاخطل ان اللؤم تحت عمائمنا ... وكاد الاخطل يقع في شر لو لا ان يزيد انقذه ، فمدحه ومدح خلفاءه حتى مات في خلافة الوليد بن عبدالملك سنة خمس وتسعين هجرية فانظر تلك العصبيات وآثارها ، وانظر دالة الانصار على الحكومة ، وانظر الفرق بين دهاء معاوية وقسوة يزيد الذي ضرب الانصار في المدينة بعد موت ابيه في واقعة «الحرة» المشهورة انتقاما منهم منذ ضربوا قريشا في وقعة بدر ايام الرسول حتى قال احد شعراء امية في نكبة المدينة :

ليت اشياخي ببدر شـهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

— ٥ —

عاصر الاخطـــل جريرا والفرزدق ، وهاجى جريرا وغيره ، وفخر عليهم ومدح الحكومة الاموية حين غضب عليها الشيعة والخوارج وغيرهم . وكان هؤلاء الثلاثة هم الصحف السياسية للعصر الاموي واقوى الشعراء فنا واعلاهم مكانة ولعـــل الاخطل يمتاز بانه اصدق تمثيلا للسياسة الاموية ودعوتها في استحقاق الخلافة والملك . ولكن مسألة الهجاء كانت مشغلتهم جميعا ، لان الخلفاء كانوا يزيدونها لهيا ليشغلوا الشعراء والقبائل بانفسهم حتى لا يفرغوا للحكومة ويناقشوها الحساب على قاعدة « فرق تسد » فانضم الفرزدق الى الاخطل وتهافت عليهم عشرات الشعراء يهجون جريرا ، فأخلهم جميعا ؛ ولم يثبت له إلّا اصاحباه هذان على ان الفرزدق كان افخرهم لحسبه ونسبه وكان جريرا اسيرهم شعرا واسلسهم اسلوبا واكثرهم فنونا حين كان الاخطل اوصفهم للخمر واحسنهم مديحا واطهرهم هجاء .

وهنا يمكننا ان نوجز القول ونختصر فنون الاخطل الرئيسية في المدح

والهجاء والفخر ووصف الخمر . هذه هي الابواب التي تضم شعر الاخطل. وقد يدخل فيها شيء من النسيب والوصف والحكمة على الطريقة الجاهلية ، ونحن نميل الى ان شيئا من شعره قد ضاع ، وان ديوانه المطبوع لايجمع كل آثاره ، ولكنه كان احسن حظا من صاحبيه اللذين لم ينالا هذه العناية بحفظ شعرهما واتقان طبعه ونشره للناس .

ولعلنا نكون قد المنا المامة كافية بهذا الشاعر الممتاز. بقيت مسألة الموازنة المفصلة بينه وبين صاحبيه ، ولما كانت هذه في حاجة الى تفصيل شديد ودراسة مطولة لا تسعها الان صفحات (لغة العرب) الغراء ، فارى إرجاءها الى غير هذا العدد .

(لغة العرب) لم تقرأ في حياتنا كلها مقالا يحلل « نفسية » الاخطل وشعره وعصره وآراءه مثل المقال الذي حبك عراه الاستاذ الكبير الشايب. طالعنا كتبا جمة للناطقين بالضاد ولعلماء الشرقيات فلم نجد فيهم من اجاد في كلامه واصاب في تفاصيل ما حلله اصابة صديقنا الجليل استاذ الادب العربي في المدرسة العباسية الثانوية في الاسكندرية . فلا جرم ان الاخطل تجلت عظامه في مرفده عند علمه ان مثل هذا الكاتب الفذ عرفه لابناء هذا العصر بهذا الكلام الوجيز المعجز واغنى الناس عن مطالعة المجلدات الضخمة التي كتبت او تكتب عنه وهي لاتفيد عشر معشار ما جاء في هذه القلادة التي طوقنا بها جيد هذا الجزء . فنطلب الى حضرة الاستاذ الكبير ان يتم بحثه هذا ويوافينا بما بقي منه ليكون احسن ذخر للقراء وللاجيال المقبلة .

﴿ البرجاس ﴾

« البرجاس : غرض في الهواء يرمى به . قال الجوهري : واظنه مولدا » . (لسان العرب) وفي البرهان القاطع : هو بالفارسية « دار كدو » وبالتركية: « قباق اغاجي » وهو رمح او سارية في اعلاها غرض . واكثر ما يكون كرة من ذهب او فضة . تتخذ غرضا فيرميها الحذاق ، واذا اصابها احدهم بسهمه — بشرط ان يكون على جواد ناهبا الارض — يكافأ وتكون الهدية جام ذهب او فضة وحصانا وخلعة . » ا ه . وهو من اليونانية Purgos .

العلم والاحسان

La Science et la Bienfaisance.

من قصيدة الشاعر الطائر الصيت خليل بك مطران

في حفلة تدشين مدرسة السيدة هيلانة سباج في الشاطبي بالاسكندرية

في حبكم لي قلب جد مرتهن ... بحبكم ، وبغير الحب لم يدن

النفل في دينه كالفرض يلزمني ... والوعد في حكمه كالعهد يلزمني

قلبي ومضربه جنبي واحسبه ... على نوى سكني أدنى الى سكني !

كيف التخلف عن انس بروبكم ... وطالما التمستها العين في الوسن ؟

أخ دعاني فاكراما وتلبية ... قد سر قلبي ذاك الصوت في اذني

من قال للمطلب البادي تعذره ... عند اجتماع الهوى والرأي كن يكن!

امر المودة مسموع فكيف به ... على الطهارة من رجس ومن درن ؟!

من لا يجيب واسنى ما يكلفه ... تشجيع سارين في هاد من السنن ؟!

❁❁❁

يا آخذين بتعليم الصغار لقد ... صنتم مرابعكم من اكبر المحن

مساوئ الجهل في الاطفال شاملة ... لقومهم كلهم في مقبل الزمن

كم عز من ضعة شعب بفتيته ... وكان آباؤهم في اوضع المهن !

أجل واجلل بتعليم البنين فكم ... به نجاة من العلات والاحن !

هو ابتناء لما ترجون من عظم ... وهو اتقاء لما تخشون من فتن !

من يستعز فتثقيف العقول به ... عز ، ومن يستهن يوما به يهن !

فأنفع الناس هم اهل السماح بما ... ينمي نفوسا على الاخلاق والفطن

رعاية سنها حق البلاد على ... كرامها فرأوها اوجب السنن

هذا هو البر اشفى مايكون ندى ... وتلك في خير معنى خدمة الوطن

❁❁❁

يا من بنت يد في الله ايدة ... صرحا على اسس الفضل المتين بني

أثني عليك وأثني عن مؤآخذة ... يراعتي لفريق بالعلى قمن

لكن قومي اذا ضنوا تداركهم سخاء معتذر عن الف مختزن !
حقيقة إن جرى هذا اللسان بها فمن أسى للالى عاتبت لا ضغن
فليشهدوا اليوم، والاجلال يخطئهم اليك، ما لصحيح المجدمن ثمن !
ولينظروا بطل ما تغري القلوب به شم المنازل والخضراء في الدمن !
انا لنستقبل الحسنى وقد برزت لنا مصورة في وجهك الحسن !
أبقيت فينا وفي الاجيال تعقبنا ذكرى نقدسها في السر والعلن
ذكرى هي الكنز لا يفنى اذا عبثت أيدي الزمان بكنز غيره قفني !

﴿ الزق ومرادفاته ﴾

Le Ziqq et ses Synonymes.

«البستان» ـ كما رأيت كثير الاغلاط، اذ لا تكاد تطالع فيه مادة إلا هجم عليك سيل الاوهام حتى لتحار ما تصلح منها. وحين يقول لك: قال فلان وذكر فلان، فلا تصدقه. لانه ينقل الاقوال عن «الرواة» لاعن «المؤلفين انفسهم» قال مثلا في مادة زقق: «وقال في الكليات لابي البقاء: «الزق اسم عام للظرف، فان كان فيه لبن فهو وطب. وان كان فيه سمن فهو نحي، وان كان فيه عسل فهو علة [كذا وضبطها بكسر العين] وان كان فيه ماء فهو شكوة. وان كان فيه زيت فهو حميت وزق الحداد كيره».

قلنا: هذه عبارة محيط المحيط بخطإها: والصواب فهو عكة بضم العين. ثم ان كلام صاحب الكليات ينتهي بعد قوله: «وان كان فيه زيت فهو حميت». وما بقي فهو من كلام صاحب محيط المحيط. والحق يقال ان «الحميت» واردة في محيط المحيط بصورة «خميت» اي بالخاء المعجمة فصححها لكنه لم يصحح «العلة» بالعكة وهو مما فاته. ولا جرم ان وجود الغلط في محيط المحيط والبستان يفسد اللغة، ولا سيما عند اتفاق الاثنين على النقل. مع انك تحققت ان الناقل هو واحد وما الثاني إلا ناقل كلام الراوي لا غير. وعلى مثل هذا الوجه تثبت الاغلاط في الكتب ويزلق الناس في ما يكتبون. انما كان يحسن بالشيخ عبدالله ان يراجع النصوص قبل اثباتها حتى لا تزل بها القدم هذا الزلل. ومثله كثير في كتابه؟

غازان بن ارغون

Ghâzân.

من الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني

غازان بن ارغون بن ابغا بن هلاكو بن تولي بن جنكزخان السلطان معز الدين ؛ واسمه محمود ويقوله(١) العامة قازان بالقاف عوض الغين المعجمة . كان جلوسه على تخت الملك سنة ٦٩٣ هـ (= ١٢٩٤ م) وحسن له نائبه نوروز الاسلام . فأسلم سنة ٦٩٤ ونثر الذهب والفضة على رؤوس الناس وفشا بذلك الاسلام في التتار . وكانت مملكته خراسان باسرها ، والعراقان وفارس والروم وآذربيجان والجزيرة . وكان اسلامه على يد الشيخ صدر الدين ابراهيم بن سعد الله بن حمويه الجويني ، وعمره يومئذ بضع وعشرون سنة وكان يوم اسلامه يوما عظيما دخل الحمام واغتسل وجمع مجلسا وشهد شهادة الحق في الملا العام ؛ فكان لمن حضر ضجة عظيمة وذلك في شعبان سنة ٦٩٤ ولقنه نوروز شيئا من القرآن وعلمه الصلاة وصام رمضان تلك السنة [بالاصل : كل السنة] .

وكان غازان يتكلم بالفارسية مع خواصه ويفهم اكثر ما يقال باللسان العربي . ولما ملك اخذ نفسه بطريق جده الاعلى جنكزخان وصرف همته الى اقامة العساكر وسد الثغور وعمارة البلاد والكف عن سفك الدماء .

ولما اسلم قيل له : ان دين الاسلام يحرم نكاح نساء الاباء : وكان قد استضاف نساء ابيه الى نسائه وكان احبهن اليه بلغان (٢) خاتون وهي اكبر نساء ابيه . فهم ان يرتد فقال له بعض خواصه : ان اباك كان كافرا ولم

(١) اي وبسميه . ومثل هذا التعبير وردفي تاج العروس في مادة (س ل ط)قال : توب ... وهو الذي تقوله العامة شلطة بالشين المعجمة . (لغة العرب)

(٢)بلغان بضمتين كلمة مغولية معناها القاقم وهوحيوان يكون شعره في الشتاء ابيض وهو كثير الوجود في ارمينية وبعض البلاد الباردة ويكون بقدر السمور . (لغة العرب)

تكن بلغان معه في عقد نكاح صحيح انما كان مسافحا (١) بهـا فاعقد (٢) انت عليهـا فانها تحل لك . ففعل ولولا ذلك لارتد عن الاسلام : واستحسن ذلك من الذي افتاه به لهذه المصلحة .

وكان هولاكو ومن بعده يعدون انفسهم نوابا لملك «السراي» فلما استقرت قدم غازان تسمى بالقان وقطع ما كان يحمل اليهم وافرد نفسه بالذكر والخطبة وضرب السكة باسمه وطرد نائبهم من بلاد الروم وقال : انا اخذت البلاد بسيفي لا بغيري .

وكان غازان اذا غضب خرج الى الفضاء وقال : الغضب اذا خزنته زاد . فان كان جائعا اكل او بعيد العهد بالغشيان غشي . ويقول : آفة العقل الغضب ولا يصلح للملك ان يتعاطى ما يضر عقله .

واول ما وقع القتـال مع نوروز بن ارغون الذي كان حسن له الاسلام فان نوروز خرج عليه فحاربه ثم لجأ نوروز الى قلعة خراسان فاخذ منها وقتل ثم عاد غازان الى الاكراد الذين اعانوا نوروز فاوقع بهم فقتل في المعركة خمسون نفس (٣) وبيعت البقرة السمينة في هذه الوقعة بخمسة دراهم والرأس من الغنم بدرهم والصبي الحسن الصورة المراهق والبالغ باثني عشر درهما .

ثم طرق البلاد الشآمية في سنة ٦٩٩ [١٢٩٩ م] فكانت الوقعة العظيمة بوادي الخزندار والظفر لغازان ودخل دمشق وخطب له على المنبر واستمرت [الخطبة] من ربيع الاخر الى رجب وحصل في تلك الوقعة لاهل الشام من سبي الحرم والذرية وتعذيب الخلق بسبب المـال ما لا يوصف وهلك خلائق من العذاب والجوع . ثم رجع وعاد مرة اخرى سنة سبعمائة فاوقع ببلاد حلب اشهرا ثم جهز قطلوشاه بالعساكر ليعزيهم [كذا لعلها ليغير بهم] على حلب وامره ان لا يجاوز حمص. فلما حضر وجد العساكر [يعني عساكر المصريين]

(١) وفي النسخة الاصلية : مصافحا . والصواب بالسين . يقال : تزوج بالمرأة سفاحا اي بغير سنة ولا كتاب . وسافحا مسافحة وسفاحا فجرا وزنيا (لغة العرب)

(٢) في النسخة الاصلية ، فاعتقدانت عليها . وهو غير مسموع . والصواب ما ذكرناه (لغة العرب)

(٣) كذا اي نفسا ولعل هناك رقما محذوفا . (لغة العرب)

قد تقهقرت فجاز البلاد الى ان وصل الى دمشق واستمر طالب (كذا اي طالبا) مصر فكانت الكسرة العظيمة عليه في وقعة شقحب وذلك في سنة ٧٠٢ (١٣٠٢م) وحمل غازان على نفسه بسبب ذلك فلم يلبث ان مات .

وكان غازان اشقر ، ربعة ، خفيف العارضين ، غليظ الرقبة ، كبير الوجه ، وكان يعف عن الدماء لا عن المال . وكانت وفاته في ١٢ شعبان (١) سنة ٧٠٣ (٢١ آذار سنة ١٣٠٤) بقزوين . قال الذهبي : كان شابا عاقلا شجاعا مهيبا مليح الشكل . مات ولم يتكهل [كذا ولعلها لم يكتهل] واشتهر انه سم في منديل ملطخ تمسح به بعد الغشيان فتعلل [ولعلها فاعتل] وهلك . وكانوا أشاعوا موته مرارا ولا يصح ثم تحقق فقال الوداعي :

قد مات غازان بلا مرية ولم يمت في المدد الماضيه
كانت الاخبار ما افصحت منه وكانت هذه القاضيه (٢)
بكنهام (انكلترة) ف . كرنكو

﴿ ما هو الاوقيانوس ؟ ﴾

« الاوقيانوس » هو القاموس للفيروزابادي نقله الى التركية « ابو الكمال السيد احمد عاصم افندي » وزاد عليه زيادات مفيدة وطبع لاول مرة في سنة ١٢٦٢ هـ في دار الطباعة العامرة (اي دار طباعة الحكومة العثمانية) بقطع الربع الكبير .

وكانت مطبعة بولاق قد سبقت وطبعته سنة ١٢٥٠ بقطع النصف الكبير على كاغد فاخر ثم طبع بقطع الثمن الصغير سنة ١٣٠٥ في مطبعة جمال افندي في جادة الباب العالي رقم ٣٤ قال الطابع ان الذي حداه الى طبعه بالقطع الصغير سببان : الاول ليكون سهل التصفح لمن يطالع فيه والثاني لان قيمته اصبحت خمسة دنانير ذهب بعد ان كانت ثلاثة . واما ثمن نسخته فستون قرشا ذهبا او ثلاثة مجيديات . وقد اتمه مؤلفه يوم الاحد ١٤ من ذي القعدة سنة ١٢٢٥ (١٢ كانون الاول سنة ١٨١٠ م) .

(١) وفي نسخة شوال .

(٢) كذا ولعلها: وكانت الاخبار ما افصحت عنه فكانت هذه القاضيه (ل.ع)

المدرسة المستنصرية

Al-Mustansiryeh.

— ٢ —

سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) فتح المدرسة المستنصرية وتلخيص شروطها (راجع اجزاء المجلات المذكورة قبلا وكتاب المساجد ولا سيما مجلة المشرق وجميع هذه النقول الآتية غير المنسوبة هي من كتاب الحوادث) .

وفيها توفي ابو عبد الله يحيى بن فضلان (نقل المشرق (١٨ [١٩٢٠] : ٥٩٦) ترجمته عن المخطوط الذي عرفناه بالحوادث الجامعة).

سنة ٦٣٢ (١٢٣٤) وتوفي ابو حفص عمر بن محمد بن ابي نصر الفرغاني الفقيه الحنفي ، شيخ صالح قدم بغداد واقام بها مدة برباط الزوزني (١) المجاور لجامع المنصور ثم انحدر الى واسط واقام عند بني الرفاعي سائحا متعبدا وانتفع به بنو الرفاعي واشتغلوا عليه ثم عاد الى بغداد بعد سنين (سنتين ؟) واصعد الى سنجار فاقام بها مدة يقرأ عليه في جامعها الفقه والادب ثم عاد الى بغداد واقام برباط العميد مدة ثم ندب الى تدريس الطائفة الحنفية لما فتحت المدرسة المستنصرية فلم يزل بها الى ان مات .

قيل دخل اليه الشيخ محمد بن الرفاعي فصبحه غلطا وكان مساء فقال ارتجالا:

اتاني مساء نور عيني ونزهتي ففرج عني كربتي وازاحا
فصبحته عند المساء لانه بطلعته رد المساء صباحا

سنة ٦٣٣ (١٢٣٥) في المحرم وصل الملك الناصر ، ناصر الدين داود بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب الى بغداد ... وسأل ناصر الدين في مدة اقامته ببغداد ان يحضر المدرسة المستنصرية فامر الخليفة بعمل دعوة واحضار فقهاء المدارس ثم احضر ناصر الدين فجلس على طرف ايوانها

(١) كان مجاورا لجامع المنصور بالجانب الغربي (عن الحوادث) وفي ابن الاثير (١٠ : ٤) في حوادث سنة ٤٥١ (١٠٥٩ م) انه توفي فيها علي بن محمود بن ابرهيم الزوزني ابو الحسن وهو الذي نسب اليه رباط الزوزني المقابل لجامع المنصور .

الشمالي ووقف مماليكه واصحابه في ربعي المالكية والحنفية ووقف عند كل طائفة حاجب وحضر قراء الديوان وقرئت الختمات وانشد جماعة من الفقهاء قصائد ثم قدم الشروب وبعده انواع الاطعمة فتناول ناصر الدين من ذلك بعد ان قبل الارض مرارا . فلما فرغ من ذلك انصرف الى داره (١) .

وفيها وصل الفقيه عبدالله بن عبد الرحمن بن عمر المغربي الاصل الشرمساحي المولد الاسكندراني المنشأ والدار الى بغداد ومعه اهله وولده وجماعة من الفقهاء المالكية فلقي بالقبول من الديوان ثم احضر دار الوزارة واحضر جميع المدرسين فذكر مسألة تفرع منها عدة مسائل على مذهب الامام مالك بن انس وبحثت الجماعة معه واستجادوا كلامه فخلع عليه واعطي بغلة بعدة كاملة اسوة بالمدرسين بالمدرسة المستنصرية . وولي التدريس على الطائفة المالكية بالمدرسة المستنصرية . وتقدم بحضور ارباب الدولة والمدرسين بسائر المدارس والفقهاء فحضروا فخطب خطبة بليغة وذكر اثني عشر درسا وختمها بدرس من الوعظ واعربت دروسه عن فضل ظاهر . وجعل له في كل رجب مائة دينار وخلع على اخيه وجعل معيدا لدرسه ثم خلع على الفقهاء الذين وصلوا صحبته واثبتوا .

وفيها تكامل بناء الايوان الذي انشيء مقابل المدرسة المستنصرية (نقل ذلك المشرق وراجع اليقين والزهراء وكتاب المساجد) .

سنة ٦٣٤ (١٢٣٦) وفيها حضر عبد الله الشرمساحي مدرس المالكية بالمدرسة المستنصرية بالبدرية عند شرف الدين اقبال الشرابي وانعم عليه بلباس الفتوة نيابة ووكالة عن الخليفة .

سنة ٦٣٥ (١٢٣٧) وفيها ولي اقضى القضاة ابو الفضل عبد الرحمن بن الاسعاني تدريس الطائفة الحنفية بالمدرسة المستنصرية عوضا عن ابن الانصاري الحلبي فانه سأل الاذن له في العود الى بلده باهله واولاده فاذن له . وكانت مدة تدريسه بالمدرسة المذكورة احدا وعشرين شهرا (٢) .

(١) وفي تاريخ ابي الفداء (طبعة مصر ١٣٢٥ في ٣ : ١٥٧ في حوادث سنة ٦٣٣) خبر مسير الناصر داود الى بغداد وغير ذلك ونظمه قصيدة في مدح المستنصر اورد ابو الفداء بعضها وفيها يعرض الناظم بصاحب اربل .

(٢) ترجمه اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهبا للطباخ (٤ : ٤٣٢) وقد نقل عن ابن

وفيها في تشرين الاول جاء رعد هائل وبرق عظيم ووقعت صواعق كثيرة منها صاعقة اصابت انسانا ظاهر سوق السلطان قريبا من سوق الخيل... ووقعت صاعقة اخرى في دار يهودي بخربة ابن جردة (١) ... ووقعت صاعقة اخرى في شباط على الرواق بالمدرسة المستنصرية فشعثت منه موضعا .

سنة ٦٤٠ (١٢٤٢) ذكر ركوب الخليفة . في يوم الخميس خامس عشر شهر رجب ركب المستعصم بالله في شبارة ومعه شرف الدين اقبال الشرابي وعز الدين مرشد الهندي المستعصمي واصعد في دجلة الى مشرعة الكرخ وعاد منحدرا الى باب الازج (٢) ثم عاد الى داره .

ثم ركب يوم السبت سابع عشر الشهر على الخيل وتقدم الى جميع من كان يركب مع والده بالركوب معه وقصد دار الحريم ودخل الرباط ثم تكرر ركوبه فلم يدع صالحا ولا وليا إلا زاره وقصد مشهده ولا رباطا منسوبا اليهم ولا مدرسة إلا تردد اليه وشاهده . وقصد المدرسة المستنصرية يوم الجمعة سابع شعبان ومعه الشيخ شمس الدين علي بن النيار . واعتبر خزانة الكتب التي بها . وانكر عدم ترتيبها ووكل بالنواب يومين ثم افرج عنهم ...

سنة ٦٤٢ (١٢٤٤) وفيها توفي المحب [المحب] ابو عبد الله محمد بن محمود ابن النجار الحافظ المتقن المحتوي على فنون العلوم . حفظ اولا القرآن المجيد وقرأ علم النحو مع الحديث وبرع في كتبه التاريخ وقرأ علم الادب وسافر الى الحجاز وجاور بمكة ثم دخل بلاد الشام والجزيرة والموصل وبلاد الجبل وخراسان وكانت مدة سفرته وتطوافه هذه البلاد ثمنية [ثمانيا] وعشرين سنة قرأ فيها على العلماء والمشايخ واشتمل معجمه على ثلاثة الف (الاف) شيخ واربع

العديم وقال انه درس في المستنصرية في يوم الخميس العشرين من جمادى الاولى سنة ٦٣٣ وهو ثاني مدرس بها ثم عاد الى بلده في صفر سنة ٦٣٥ وان اول من درس بالمستنصرية من الحنفية هو عمر بن محمد الفرغاني .

(١) في ابن الاثير (١٠ : ١٠٤ و ١٠٥) في حوادث سنة ٤٩٣ (١٠٩٩) انه مات فيها ابو نصر بن ابي عبد الله بن جزدة واصله من عكبرا واليه ينسب مسجد ابن جردة وخرابة ابن جردة ببغداد .

(٢) وفي الاصل باب الاخ وهذا الباب لا وجود له في بغداد. (ل. ع)

مائة امرأة وجمع مجموعات كثيرة تزيد على اربعين كتابا . منها الذيل على تاريخ بغداد ست عشرة مجلدة ونثر الدر ثمانية اجزاء والعقد الفائق في عيون اخبار الدنيا ومحاسن الخلائق . وقدم بغداد سنة اربع وعشرين وستمائة وقدمات اهله جميعهم فسكن دارا في محلة الظفرية فعرض عليه السكنى في رباط شيخ الشيوخ فابى وقال : اني قادر على المسكن ومعي نحو من ثلثمائة دينار فما يحل لي ان ارتفق من وقف . واشترى جارية . فلما فتحت المستنصرية عين عليه (كذا) مشتغلا في علم الحديث فاجاب الى ذلك لانه لم يبق معه من المال إلا شيء يسير فلم يزل على ذلك الى ان مات . وكان مولده سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ببغداد .

سنة ٦٤٤ (١٢٤٦) وفيها فتح باب خزن المدرسة المستنصرية المقابل لباب سوق المدرسة واخذ منه نحو اربع مائة رطل شمعا معمولا وحدود ثلثمائة رطل سكرا ومبلغ ثلثمئة دينار وثلثون مصلبا (كذا) طبرية وقيل ان جوقة الرندي فعلوا ذلك . وكثر اللصوص ببغداد وكانوا يأتون بالعدة ويأخذون اموال الناس.

سنة ٦٤٥ (١٢٤٧) وفيها انهى خازن المدرسة المستنصرية انه شاهد ختم الخزانة متغيرا والقفل بحاله فاعتبروا ما فيها من الرهون والعين فشذ منها شيء ومن المال ثلثمائة دينار فانهي ذلك الى الخليفة فامر بالزام الفقهاء والحاشية برمي تراب (١) ففعلوا ذلك ثلاثة ايام فلم يجدوا شيئا فتقدم بتقسيط ذلك على النواب بالخزن والفراشين على قدر احوالهم فاستوفي ذلك منهم ورتب عوضهم .

وفي مرآة الجنان لليافعي (٤ : ١١٢) : سنة ٦٤٥ ، وفيها توفي الكاشغري ابراهيم بن عثمان الزركشي ببغداد . سمع من جماعة ورحل اليه الطلبة من الآفاق والجهات وكان آخر من بقي بينه وبين الامام مالك خمسة انفس وتولى مشيخة المستنصرية .

وذكر كتاب الحوادث في اخبار سنة ٦٤٦ (١٢٤٨) تواتر الامطار وزيادة دجلة ووصف ذلك في نحو اربع صحائف من هذه المجلة وقال نقلته آنفا (ص

(١) لاتزال هذه العادة معروفة عند اهل بغداد يعملون بها عند مسيس الحاجة سترا للجارق او خيفة من انه لا يظهر المال المسروق علنا هربا من الفضيحة او خشية من العقاب.

٣٥٨) عن نبع الماء من اساس حائط المدرسة المستنصرية ومن دار سقنرجا المجاورة لها ومن مسجد الحظائر المجاور لهذه الدار .

سنة ٦٤٧ (١٢٤٩) وفيها كتب انسان فتيا مضمونها : هل الايمان يزيد وينقص ام (كذا) لا ؟ وعرضت على جماعة فلم يكتبوا فيها فكتب ابن وضاح الحنبلي وعبد العزيز القحيطي وبالغا في ذم من يقول : ان الايمان لا يزيد ولا ينقص. ثم سلمت الى فقيه حنفي فحبسها عنده ولم يكتب فيها فانتهى حديثها الى الديوان وتألم الحنفية من ذلك وقالوا : هذا يعرض بذم ابي حنيفة فتقدم باخراج ابن وضاح من « المدرسة المستنصرية » ونفي ابن القحيطي عن بغداد فحمل الى الحديثة والزم المقام بها .

سنة ٦٥٣ (١٢٥٥) وتقدم الخليفة الى المدرسين في المستنصرية ان يقولوا بعد الختمة كلاما خلاصته ان الامير مجاهد الدين ايبك الخاص مولى امير المؤمنين لم يثبت عليه عند مولاه ومالكه شيء مما نسب اليه وفقه الله تعالى والخلائق للتمسك بطاعة امير المؤمنين والاخلاص في ولائه واودعهم واياه شكر مراحمه العميمة وانعامه فسأل الدويدار ان يحضر المدرسون عنده فحضروا فخلع عليهم .

سنة ٦٥٤ (١٢٥٦) . ذكر غرق بغداد . في هذه السنة زادت دجلة ... فاحاط [الماء] ببغداد وغرق الجانبين ... وصلى الناس عدة جمع « في المدرسة المستنصرية » وكان الناس يحضرون بالسفن فامتلأت المدرسة وغلق بابها واتصلت الصفوف في السفن من « باب المستنصرية » الى سوق المدرسة والى آخره . وصلى اهل باب الازج في مصلى العيد بعقد الحلبة ...

سنة ٦٥٩ (١٢٦٠) وفيها رتب الشيخ جلال الدين عبد الجبار بن عكبر الواعظ مدرس طائفة الحنابلة « بالمدرسة المستنصرية » نقلا من الاعادة بها . وحضر درسه الصاحب علاء الدين [الجويني] والاكابر والعلماء وخلع عليه .

سنة ٦٦٧ (١٢٦٨) وفيها توفي القاضي نظام الدين عبد المنعم البندنيجي ودفن في صفة الشيخ الجنيد وقد بلغ من العمر الى ست وسبعين سنة . وكان ورعا عفيفا تقيا حسن السيرة استعمل بالفقه في عنفوان شبابه بمدرسة دار

الذهب ببغداد حتى برع وافتى ثم رتب معيدا «بالمدرسة المستنصرية» ثم شهد عند اقضى القضاة كمال الدين عبد الرحمن بن اللمغاني ثم جعل في ديوان العرض على اطلاق معايش الجند فلما تكملت له سنة اطلق لمعنها المشاهرة فامتنع وقال: لا يحل لي ان اجمع بين خدمة ووظيفة «المستنصرية» فانهى ذلك الى الخليفة فاستحسنه وتقدم ان يطلق له مشاهرة مع ارباب الرسوم . ثم عين قاضيا بالجانب الغربي سنة اثنتين وخمسين ثم نقل الى الجانب الغربي [كذا والظاهر الشرقي] وخوطب باقضى القضاة سنة خمس وخمسين فاستمر على ذلك الى الآن .

سئل في حال مرضه عمن يصلح بعده للقضاء فقال : قد تقلدته حيا فما اتقلده ميتا فقيل له : لا بد من الاشارة في ذلك فقال : ان امتنع سراج الدين الهنايسي فيكون عز الدين ابن الزنجاني قاضي الجانب الغربي . فلما توفي احضر سراج الدين محمد بن ابي فراس الهنايسي الشافعي ورتب قاضي قضاة بغداد نقلا من التدريس بالمدرسة البشيرية فلم يمتنع من ذلك .

سنة ٦٦٨ (١٢٦٩) فيها تقدم علاء الدين صاحب الديوان بعمل «دولاب تحت مسناة المدرسة المستنصرية» يقبض الماء من دجلة ويرميه الى مزملتها ثم يجري تحت الارض إلى بركة عملت في صحن المدرسة ثم يخرج منها الى مزملة عملت تجاه «ايوان الساعات» خارج المدرسة وجدد تطبيق (١) صحنها وتبنيد (٢) حيطانها وكان المتولي لذلك شمس الدين حميد الخراساني صدر الوقوف .

وجاء في كشف الظنون ذكر كتاب الابهام لدفع الاوهام انه للعلامة ظهير الدين محمد بن عمر النوحاباذي البخاري الحنفي الفه بالمستنصرية ببغداد سنة ٦٦٨ هـ (١٢٦٩) .

سنة ٦٦٩ (١٢٧٠) فيها توفي الشيخ سراج الدين عبد الله بن الشرمساحي المالكي المدرس «بالمدرسة المستنصرية» وكان عالما كثير العبادة . ورد الى بغداد في زمن الخليفة المستنصر ومعه اخوه علم الدين احمد فلما توفي الآن عين اخوه علم الدين في موضعه نقلا عن تدريس البشيرية .

(١) طبق الدار فرشها بالطاباق او الطابوق كما يقول العراقيون والطاباق الاجر . (ل.ع)
(٢) بند الحائط (من باب التفعيل) فواد بتصحيح ما فيه من خلل. (ل ع)

سنة ٦٧٠ (١٢٧١) وفيها قتل نجم الدين خواجه امام كان من نواب الصاحب علاء الدين . قدم معه من خراسان فاثبته فقيها « بالمدرسة المستنصرية » وفوض اليه امر وكالته في خاصته وقدمه واعلى مرتبته حتى صار المشار اليه في بغداد وحصل اموالا عظيمة ثم كفر النعمة واستعد للغول في الصاحب فبلغه ذلك فقبض عليه وحبسه في داره فنقب الحبس وخرج منه ليلا والتجأ الى بعض امراء المغول وضمن له مالا على ان يوصله الى حضرة السلطان فركب الصاحب في جماعة واحاط به واخذه وقتله وطيف برأسه في بغداد ثم دفن في مشهد ابي حنيفة .

سنة ٦٧٢ (١٢٧٣) فيها وصل السلطان اباقا خان الى بغداد وفي خدمته الامراء والعساكر وخواجه نصير الدين الطوسي وعبر دجلة وتصيد في اراضي قوسان حتى بلغ قريبا من واسط ثم عاد الى بغداد ونزل بالمحول وامر بالاحسان الى الرعايا وتخفيف التمغات وحذف الاثقال عنهم . وكتب ذلك على حيطان باب « الجامع (كذا) المستنصرية » ثم اقطع المحول بلغان (١) خاتون فلما انقضى الشتاء عاد الى مقر ملكه .

واما خواجه نصيرالدين الطوسي فانه اقام ببغداد وتصفح احوال الوقوف وادر اخباز الفقهاء والمدرسين والصوفية واطلق المشاهرات وقرر القواعد في الوقت واصلحها بعد اختلالها .

وفيها مات العلم الشرمساحي اخو سراج الدين المالكي وهو مدرس المالكية بالمستنصرية ...

سنة ٦٧٤ (١٢٧٤) ... وتأخر وقوع الغيث في هذه السنة فخرج الناس الى ظاهر بغداد للاستسقاء مشاة تقدمهم قاضي القضاة عز الدين احمد الزنجاني وخطب الشيخ جلال الدين عبدالجبار بن عكبر الواعظ ثم خرجوا من الغد كذلك وخطب الشيخ عماد الدين ذو الفقار مدرس الشافعية « بالمستنصرية » ثم خرجوا في اليوم الثالث وخطب الشيخ ظهير الدين محمد بن عبدالقادر فلم يسقوا ماء الغيث انما زادت (كذا) الفرات عقيب ذلك وسقت (كذا) الزروع .

(١) (راجع هذا الجزء ص ٤١٠)

وفيها عين الشيخ محيي الدين محمد بن المحيا العباسي خطيبا بجامع المدينة المعروف بجامع السلطان ولصلاة العيدين« بالمدرسة المستنصرية» وشرطالواقف ان لا يخطب بها إلّا هاشمي عباسي ولم يخطب بالعراق بعد الواقعة خطيب هاشمي سواه.

سنة ٦٨١ (١٢٧١) فيها توفي الشيخ جلال الدين بن عكبر .
وقد نقلت البحث في هذه المجلة (٦ [١٩٢٨] : ١٦) فلا حاجة الى اعادته .

سنة ٦٨٢ (١٢٨٣) في رجب منها وصل شرف الدين هرون بن (كذا) الصاحب شمس الدين محمد الجويني صاحب ديوان الممالك الى بغداد وقد فوض اليه تدبيرها وجعل صاحب ديوانها على قاعدة عمه علاء الدين فاستبشر الناس بقدومه وحضر الشعراء بين يديه وانشدوه المديح ...

وعين شمس الدين زردبان نائبا عنه وخلع على القاضي بدر الدين علي بن محمد بن ملاق (كذا) وفوض اليه امر القضاء بالجانب الغربي اضافة الى ما كان يتولاه من الحسبة بجانبي بغداد والتدريس بمدرسة سعادة . وعين الشيخ نصير الدين بن عبدالله بن عمر الفاروثي مدرس الشافعية « بالمدرسة المستنصرية » وسلك طريقة عمه في تدبير العراق .

سنة ٦٨٣ (١٢٨٤) وفيها اشتهر ببغداد ان عز الدولة ابن كمونة اليهودي صنف كتابا . سماه : « الابحاث عن الملل الثلاث »، تعرض فيه بذكر النبوات وقال ما نعوذ بالله من ذكره . فثار العوام وهاجوا واجتمعوا لكبس داره وقتله فركب الامير تمسكاي شحنة العراق ومجد الدين ابن الاثير وجماعة الحكام الى « المدرسة المستنصرية » واستدعوا قاضي القضاة والمدرسين لتحقيق هذه الحال وطلبوا ابن كمونه فاختفى واتفق ذلك اليوم يوم جمعة فركب قاضي القضاة فمنعه العوام فعاد الى « المستنصرية » فخرج ابن الاثير ليسكن العوام فاسمعوه اقبح الكلام ونسبوه الى التعصب لابن كمونة والذب عنه فامر الشحنة بالنداء في بغداد بالمباكرة في غد الى ظاهر السور لاحراق ابن كمونة فسكن العوام ولم يتجدد بعد ذلك له ذكر . واما ابن كمونه فانه وضع في صندوق مجلد وحمل

الى الحلة. وكان ولده كاتبا بها فاقام اياما وتوفي هناك (١) .

وفيها اجتمع الفقهاء « بالمستنصرية » على جمال الدين الدستجردي صدر الوقوف ونالوا منه واسمعوه قبيح الكلام فحماه منهم الشيخ ظهير الدين البخاري (؟) المدرس وخلصه من ايديهم فاتصل ذلك بالحكام فعزلوه ورتبوا رضي الدين ابن سعيد فلم ينهض بامور الوقف وصحت الحال بين يديه فاعيد جمال الدين الدستجردي . ووصل بعد ذلك فخر الدين احمد بن خواجه نصير الدين الطوسي وقد اعيد امر الوقوف بالممالك جميعها اليه وحنقت الحصة الديوانية في الوقوف ووفرت على اربابها فعين علي مجد الدين اسمعيل بن الياس صدرا بالوقوف عوضا عن جمال الدين الدستجردي فعين علي عز الدين محمد بن شمام نائبا عنه فيها .

وفيها توفي نور الدين علي بن تغلب الساعاتي كان يتولى تدبير الساعات التي تجاه المستنصرية . كان مولده سنة احدى وستمائة .

سنة ٦٨٤ (١٢٨٥) وفيها استناب قاضي القضاة عز الدين ابن الزنجاني في القضاء ببلاد الحلة العدل الفقيه تاج الدين محمد بن محفوظ بن وشاح الحلي . ورتب نجم الدين محمد بن ابي العز البصري الشافعي مدرسا « بالمستنصرية » .

وفي كتاب نكت الهميان في نكت العميان (ص ١٨٩ ــ ١٩٠) ترجمة احد مشايخ المستنصرية وهو :

---

(١) نقل هذا البحث كتاب نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق وعرفنا نقلا عن كشف الظنون ان عز الدولة هو سعد بن منصور وان وفاته كانت في سنة ٦٧٦ هـ (١٢٧٧ م) ولعل الصحيح عن تاريخ وفاته ما جاء باعلاه . وذكر النزهة مؤلفات ابن كمونة وقال ان نسخة من « الحكمة الجديدة في المنطق » عند الاستاذ جميل الزهاوي وذكر الرد ين المذبن وردا في كشف الظنون في دحض الابحاث وقال ان للاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي تأليفا لا يزال مخطوطا عنوانه فلاسفة اليهود في الاسلام فيه تلخيص فلسفة ابن كمونة وغيره (راجع النزهة ص ١٤٤ و ١٤٥) وفي كشف الظنون ايضا طبعة الافرنج (٨ : ٢٥١) ان في خزانة آيا صوفيا نسخة من شرح الاشارات ونسخة من شرح التلويحات لابن كمونة . (للكاتب مع بقية الحواشي) .

(وابن كمونة يعرفه الفقهاء باسم « شيطان الحكماء » واسم كتابه الذي عند الزهاوي هو « الجديد » وهو في المنطق والحكمة . والى الان لم يرد الفقهاء اعتراضاته على الدين حتى انها عرفت عندهم بالشبهات . (لغة العرب)

عبدالرحمن بن عمر بن ابي القاسم . الشيخ الامام العـلامة نور الدين ابو طالب البصري الحنبلي مدرس طائفته بالمدرسة المستنصرية ببغداد مولده سنة اربع وعشرين وستمائة ووفاته يوم عيد الفطر سنة اربع وثمانين وستمائة (١٢٨٥) .

كان من العلماء المجتهدين العاملين العاملين عين اولا مدرسا بمدرسة الحنابلة بالبصرة فدرس بهـا مدة وانتفع به خلق كثير . حفظ القرآن المجيد في اول عمره وختمه سنة احـدى وثلاثين وعمره يومئذ سبع سنين ونصف . قـدم بغـداد سنة سبع وخمسين وفوض اليه التدريس بطائفة الحنابلة بالمدرسة البشيرية (١) فدرس بهـا مدة وكف بصره سنة اربع وثلاثين واذن له في الافتاء سنة ثمان واربعين ... ومن تصانيفه : كتاب جامع العلوم في تفسير كتاب الله الحي القيوم اربع مجلدات و ...

ولما توفي الشيخ الامام جلال الدين ابن عكبر مدرس الحنـابلة « بالمدرسة المستنصرية » عين مدرسا بها . وذلك في يوم الاثنين التـاسع من شوال سنة احدى وثمانين وستمائة .

وفي هذا الكتاب (ص ٢١٠) ايضا ترجمة علي بن الحسن بن يوسف وهو الشيخ الامام العـلامة موفق الدين ابو الحسن ابن الصياد البغدادي . احد معيدي الحنابلة « بالمدرسة المستنصرية » كان من اعيان العدول ببغـداد واضر قبل وفاته بمدة ... وكانت وفاته بناحية الراذان في شهر رجب سنة خمس وثمانين وستمائة (١٢٨٦) ...

سنة ٦٩٦ (١٢٩٦) في المحرم سار السلطان غازان يريد العراق فلما وصل همذان بلغه ان نوروز قد تغيرت طاعته في نيته وفسدت سريرته وان جمال الدين الدستجرداني صاحب الديوان عين له يخبره بالاحوال فامر بقتل الدستجرداني فقتل توسيطا . وكانت مدة ولايته الان اربعين يوما ورتب صدر الدين الخالدي عوضه ثم توجه الى بغداد بجيوش كثيرة وشمل الناس بالعـدل والاحسان ولم يتعرض احد من العسكر لاهل السواد بما جرت به العادة من

(١) كان الشروع في بنائها في سنة ٦٤٩ (١٢٥١) وفتحت في سنة ٦٥٣ (١٢٥٥) وهي بالجانب الغربي من بغداد تجاه قطفتا (وراجع ص ٤٠٤ من هذه المجلة السابقة) .

رعي الزروع ولا غير ذلك . وكانت الرعية تسير بينهم ومعهم الاشياء المجلوبة للبيع فلا يأخذ احد منهم شيئا إلّا ابتياعا باللطف واللين . ورأى الناس من العدل ما اوجب زيادة دعائهم لدوام دولته .

فلما دخل بغداد لم ينزل احد في دار إلّا بالاجرة وما ازعج احد من منزله ثم انه دخل « المدرسة المستنصرية » من الدار المجاورة لها (١) وكان يسكن بها نظام الدين محمود شيخ المشايخ وكانوا (كذا) المدرسون والفقهاء قد جلسوا على عادتهم والربعات الشريفة في ايديهم فلما عاينوه قاموا وخدموا فامر رشيد الدين ان يقول لهم انتم مشغولون بقراءة كتاب الله عز وجل كيف جازلكم تركه والاشتغال بغيره ؟ فقال احد المدرسين : السلطان ظل الله في ارضه وطاعته وتعظيمه والانقياد له واجب في الشرع . فدخل خزانة الكتب ولمحها ثم عاد الى الدار المذكورة فبات بها فنزل من الغد في شبارة وقصد المحول واقام بدار الخليفة (٢) اياما فتألم الناس من الزامهم بالخراج ذهبا احمر وكان جمال الدين المستجرداني قد استوفاه في السنة الماضية كذلك وقال : قد كانوا في زمن الخلفاء يؤدونه ذهبا . فاضر ذلك بالناس فامر السلطان باجرائهم على عادتهم منذ فتحت بغداد فتوفر عليهم شيء كثير من التفاوت فزادت ادعيتهم ثم توجه الى الحلة ...

وفي نكت الهميان (ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨ ترجمة علي بن احمد بن يوسف بن الخضر الشيخ الامام العلامة زين الدين الى ابي الحسن الحلبي الاصل الامدي العابر .

ومما رواه نكت الهميان عن المترجم انه « لما دخل [السلطان] (٣) غازان ... بغداد سنة [خمس] (٤) وتسعين وستمائة اعلم بالشيخ زين الدين الامدي المذكور فقال : اذا جئت غدا المدرسة المستنصرية اجتمع به . فلما اتي السلطان

(١) على الظاهر هي دار سنقرجا التي مر ذكرها (ص ٣٨٥) والتي عاد اليها غازان وبات بها كما سيجيء بعد اسطر .

(٢) جاء في حوادث سنة ٦٥١ (١٢٥٣) ما يلي : وفيها تكاملت عمارة دار الخليفة المستعصم بالمحول » وهو بالجانب الغربي .

(٣) الاقواس والعضادات في المطبوع .

(٤) والصحيح ان غازان دخل بغداد في سنة ٦٩٦ (١٢٩٦) وكما رأيناه هنا .

غازان المستنصرية احتفل الناس له واجتمع بالمدرسة اعيان بغداد واكابرها من القضاة والعلماء والعظماء وفيهم الشيخ زين الدين الامدي لتلقي السلطان . فامر غازان اكابر امرائه ان يدخلوا المدرسة قبله واحدا بعد واحد ويسلم كل منهم على الشيخ زين الدين ويوهمه الذين معه انه هو السلطان امتحانا له . فجعل الناس — كلما قدم امير — يزهزهون له ويعظمونه ويأتون به الى الشيخ زين الدين ليسلم عليه والشيخ يرد على كل من اتي به اليه من غير تحرك له ولا احتفال به حتى جاء السلطان غازان في دون من تقدمه من الامراء في الحفل وسلم على الشيخ وصافحه . فحين وضع يده في يده نهض له قائما وقبل يده واعظم ملتقاه والاحتفال به واعظم الدعاء له باللسان المغلي ثم بالتركي ثم بالفارسي ثم بالروميثم بالعربي ورفع به صوته اعلاما للناس (وكان زين المذكور يعرف بالسن عدة) فعجب السلطان غازان من فطنته وذكائه وحدة ذهنه [ومعرفته] مع ضرره . ثم ان السلطان خلع عليه في الحال ووهبه مالا ورسم له بمرتب [يجري عليه] في كل شهر ثلاثمائة درهم . وحظي عنده وعند امرائه ووزرائه وخواتينه [كثيرا] » اه وذكر الكتاب تصانيفه وغير ذلك حتى قال انه توفي بعد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة [بقليل والله سبحانه وتعالى اعلم] .

وفي مرآة الجنان (٤ : ٢٤٢) قوله : وفيها (اي في سنة ٧٠٦ (١٣٠٦) مات ببغداد الامام العلامة المتفنن نصير الدين بن عبد الله بن عمر الفاروقي (١) الشيرازي الشافعي مدرس المستنصرية قدم دمشق وظهرت فضائله .

وفيه (٤ : ٢٤٣) في تراجم سنة ٧٠٧ (١٣٠٧) انهمات ببغداد مسندها الامام رشيد الدين محمد بن ابي القاسم المقرىء شيخ « المستنصرية » روى عن جماعة وتفرد وشارك في الفضائل واشتهر .

وفيه ايضا (٤ : ٢٧٧) في تراجم سنة ٧٢٨ (١٣٢٧) انه فيها توفي

(١) جاء قبلا بصورة الفاروثي وجاءت هنا بصورة الفاروقي ولا نعلم اي الروايتين هي الصحيحة والفاروثي نسبة الى فاروث وقد ذكرها ياقوت في معجمه واطلالها باقية الى الان ومعروفة بهذا الاسم وهي واقعة على مجرى دجلة في العصر العباسي وهو المعروف اليوم بالدجيلة (بال التعريف والتصغير) وهي تحت آثار مدينة واسط والظاهر ان الفاروث اسمي الاصل . واليوم لا يجري الماء في الدجيلة .

الامام الواعظ مسند العراق شيخ « المستنصرية » عفيف الدين عبد الله بن محمد ابن الحسن البغدادي.

وفي تاريخ ابي الفداء (٤ : ١٠٦) طبعة مصر ١٣٢٥ في حوادث ٧٣٢ (١٣٣١) انه توفي فيها الامام شهاب الدين ابو احمد عبد الرحمن بن محمد بن عسكر المالكي مدرس المستنصرية ببغداد وله مصنفات في الفقه وكان حسن الاخلاق ولد في سنة (ستمائة و) اربع واربعين بباب الازج (ببغداد) .

وفي التاريخ المذكور (٤ : ١٠٧) وحوادث ٧٣٣ (١٣٣٢) انه في صفر وصل الخبر بموت محدث بغداد تقي الدين محمود بن علي بن محمود بن مقبل الدقوقي. كان يحضر مجلسه خلق كثير لفصاحته وحسن ادابه وله نظم. وولي مشيخة « المستنصرية » وحدث عن الشيخ عبدالصمد وجماعة وكان يعظ وحمل نعشه على الرؤوس وما خلف درهما .

❀❀❀

ويعز علينا ان تظهر المستنصرية بمظهر قلعة حرب وهيجاء بعد ان كانت ذلك المنهل النافع . فقد جاء في كاشن خلفاء في سنة ٩٤٠ (١٥٣٣) قبيل دخول السلطان سليمان الى بغداد ان حاكمها محمد خان (١) الذي كان تولى بغداد طلب من الطائفة « تكلو » ان تخرج معه منها لكن هؤلاء ابوا الطاعة وعددهم نحو ثلاثة آلاف من الشجعان فاضرموا نار الفتنة بينهم وبين الخان واتخذوا المدرسة المستنصرية الواقعة في رأس الجسر مقرا لجمعيتهم وحصنا منيعا لهم. وقد رأى الخان ان يكافح نار جمعهم ويبدل بيت سرورهم ببيت الحزن فتهيأ لهم ومعه اتباعه وتعلقاته [اي اقرباؤه وقد ترد الكلمة بمعنى منسوبين وتابعين] وشمر الساق لذلك لكن السيد محمد كمونه (٢) تدخل في الامر ودفع الهرج والمرج .

(١) ذكره عالم آراي عباسي (ص ٢٧) فقال : محمد خان شرف الدين اغلي تكلو حاكم بغداد وذكره كتاب « شرفنامه » .

(٢) وله ولال كمونة العلويين ذكر بين في كتاب عالم آراى عباسي ولهم ذكر في اعلام النبلاء للطباخ (٥ : ٥٤٧) في ترجمة غادر القنواتي المتوفى في سنة ٩٥٣ (١٥٤٦) لكنه غلط الاعلام بقوله « كونه » وكان قد روى لي الاستاذ العامل الشيخ علي الشرقي ان في الكوفة وانحائها رجالا من هذا البيت .

وفي قلكة كاتب جلبي بالتركية (٢ : ٥) ترجمة (١) المولى غنائم (غانم) البغدادي (٢) ومما فيها انه ولد في بغداد وانه حينما ولي رضوان افندي قضاء بغداد في سنة ٩٩٨ (١٥٨٩) انعم عليه بالتدريس « بالمدرسة المستنصرية » التي هي اجل مدارس دار السلام وكان المولى المذكور اعلم العلماء في هذه الديار وقالت القلكة انه استشهد في بغداد في سنة ١٠٣٠ (١٦٢٠) حينما استولى على بغداد بكر صوباشي وكان له الانتساب التام الى الفقه فكانوا يرجعون الى فتواه . وقد جمع مسائل الضمانات وله رسالة نافعة في ترجيح البينات وهي ملجأ القضاة وابتدأ بكتاب في النحو والتزم شواهده من الايات القرآنية لكنه لم يتيسر له اتمامه وله كتاب اسمه حصن الاسلام .

ومما يؤسف عليه ان اوليا جلبي (٤ : ٤١٩) راى المدرسة الواقعة في السراجخانة وهي مدرسة الخلفاء — على ما سماها — يعطى فيها للانكشارية « آت تعيينى » اي « علوفة الحصان » ويمر علينا ان نراها « خان ميدان الحشيش » في ايام نيبهر ومرة اخرى على هذه الصورة المؤلمة .

وذكر لنا كاشن ما كان بجوارها فقال ما ملخصه : ان والي بغداد السلحدار (٣) حسين باشا عمر سوقا بديعة المنظر عند باب المدرسة المستنصرية واشترى غير ذلك من الاملاك ووقف جميع ذلك على خيراته وهي البئر العميقة التي عمرها على دجلة فاسال الماء فوق جدار بناه فاوصله الى مرقد شهاب الدين السهروردي دفعا لقلة الماء والبيس الذي كان قد مضى عليه زمن طويل في تلك المواضع المباركة فاخلاها من العمارة وغيرها من اجتماع الناس فيها . واحيا الوالي هناك بستانا غدا نزهة للخاص والعام . وانشأ (هناك) في موضعين سقايتين : وكانت اسالة الماء في سنة ١٠٨٥ هـ (١٦٧٤ م) على ما حفظه بيت

(١) مطبوع في الاستانة في سنة ١٢٨٧ هـ .

(٢) وترجمه مختصرا سجل عثماني وقال غانم افندي البغدادي وجاء في كشف الظنون انه محمد غانم بن محمد البغدادي له ملجأ القضاة عند تعارض البينات وله جمع الضمانات وحصن الاسلام وفيه انه توفي في حدود سنة ١٠٣٠ .

(٣) اي صاحب السلاح او حامله والمراد بذلك عند العثمانيين لقب يلقب به من يقود « بلكا » من الفرسان ثم اطلق على من لم يتقدم « البتة » (لغة العرب)

بالتركية رواه الكتاب . وكانت خيرات الواقف باقية في عهد المؤلف .

واختم كلامي متمثلا بقول القائل :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

وارجو ان ينهض وطننا العزيز بالعلم اسوة بالشعوب الراقية اذ لاحياة بغير العلم وهو الحجر الاساسي لكل سعادة . يعقوب نعوم سركيس

﴿ من اغلاط « البستان » في ز ق ق ﴾

قال : زقزق الطائر رمى بنرقه ... والصبي رقصه و ـ حذف . » ـ قلنا: الظاهر انه لم يفهم معنى حذف هنا بل ظن انه معنى جديد . والصواب هو : زقزق الطائر بسلعه : حذف به اي رمى به . ولهذا فاعادته بعبارة غير العبارة الاولى لغو .

وقال في الزقفة : « الزقفة ايضا حركة الفواخت التي تزق زكها وهو فرخ الفاختة » . قلنا : والذي في اللسان والتاج : « تزق زكها اي فراخها . » فيوخذ من هذا ان الزك هو للمفرد وللجمع . ثم كيف يسوغ له ان يقول : الفواخت (وهي جمع) التي تزق زكها وهو على ما فسره فرخ الفاختة . اذ لا يمكن ان تزق كل هذه الفواخت فرخا واحدا بل كل فاختة تزق فرخها . ولهذا وجب ان يقال : الزقفة : الفواخت التي تزق زكها اي فراخها .

وقال : « الزقة بالضم : طائر صغير من طير الماء « يمكث » حتى يكاد يقبض عليه ثم يغوص في الماء فيخرج بعيدا ج زقق . » اه.

قلنا : لا معنى ليمكث هنا . والذي ورد في التاج واللسان : « يمكن » بنون في الاخر من باب الافعال المعلوم . اي يسهل اخذه . اه .

وذكر من جموع الزق بالكسر : الازق وقال : كنطع وانطع . وهذا لم يذكره إلا الهجيري . اورده في المحكم . وقال بعد ذلك : الزق [وضبطها بالضم] ايضا الخمر . ولا معنى لقوله : « ايضا » لانه لم يسبق ذكر الزق بالضم والذي سبق ذكره كان الزق بالكسر وقال : حلق رأسه زقية : اي جز رأسه ولم يتتفه ... مع ان اللغويين قالوا : ويروى : زطية فهو لم يذكرها هنا ولا في زط ط الى غير هذه الاوهام في هذه المادة .

جمعية حماية الاطفال

في العراق

Délivrez l' Enfant.

انشئ في اواخر الاسبوع الاول من ايار جمعية لوقاية الاطفال من الموت والعناية بشؤونهم في حياتهم وتربيتهم على احسن الوجوه لتنمية اعضائهم وابلاغهم العمر الطويل من الحياة . فالقيت الخطب وانشدت القصائد وجمعت الاموال تحقيقا لهذه الامنية وقد قرأنا في هذا الموضوع قصيدة عامرة الابيات بديعة المبنى والمعنى للشاعر الشهير حافظ بك ابراهيم عنوانها « انقذوا الطفل » ونحن ندرجها هنا لعلو اسلوبها . وكانت قد اقامت « جمعية الطفل » في مصر في اول ايار (مايو) حفلة بدار الاوبرة الملوكية بمدينة القاهرة . حثا على البر ، وتنويها بفضل المحسنات المصريات . وهي هذه :

انقذوا الطفل

أيها الطفل لا تخف عنت الده ... ر ولا تخش عاديات الليالي
فيض الله للضعيف نفوسا ... تعشق البر من ذوات الحجال
أي ذوات الحجال عشتن للبر ... ر ودمتن قدوة للرجال
لم يكونوا ليدركوا المجد لولا ... كن أو يسلكوا سبيل المعالي
بسمة تجعل الجبان شجاعا ... وتعيد البخيل أكرم نال
وعظام الرجال من كل جنس ... في رضاكن أرخصوا كل غال
راعني من نفوسكن جمال ... يتجلى في هالة من جلال
وجمال النفوس والشعر والا ... خلاق عندي أسمى مجالي الجمال
قمن علمننا المروءة والعط ... ف على اليائسين والسؤال
قمن علمننا الحنان على الطف ... ل شريدا فريسة المغتال
قد أجبنا نداءكن وجئنا ... نسأل القادرين بعض النوال
لو ملكنا غير المقال لجدنا ... إن جيد المقل حسن المقال

أنقذوا الطفل إن في شقوة الطف ... ل شقاء لنا على كل حال
إن يعش بائسا ولم يطوه البؤ ... س يعش نكبة على الاجيال
رب بؤس يخبث النفس حتى ... يطرح المرء في مهاوي الضلال
أنقذوه فربما كان فيه ... مصلح أو مغامر لا يبالي
ربما كان تحت طمريه عزم ... ذو مضاء يدك شم الجبال
رب سر قد حل جسم صغير ... وتأبى على شديد المحال
فخفاف الاقيال أرفق وقعا ... لو تبينت من دبيب النمال!
شاع بؤس الاطفال، والبؤس داء ... لو أتيح الطبيب غير عضال
أيدوا كل مجمع قام للبر ... ربجاء يظله أو بمال
كم يتيم كادت به البأساء لولا (رعاية الاطفال)
ورجال الاسعاف أنبل لولا ... شهوة الحرب من رجال القتال
يسهرون الدجى لتخفيف ويل ... أو بلاء مصوب أو نكال
كم جريح لولاهم مات نزفا ... في يد الجهل أو يد الاهمال
كم صريع من صدمة أو صريع ... من سموم مخدر الاوصال
كم حريق قد أحجم الناس فيه ... عن ضحايا تئن تحت التلال
يترامون في اللهيب سراعا ... كترامي القطا لورد الزلال
لا لشيء سوى المروءة يبدو ... طعمها في فم المريء الموالي
فاصنعوا البر منعمين وجودوا ... أيها القادرون قبل السؤال
لانتشار العلوم، أو لانطواء ال ... بؤس والشر، أو لترفيه حال

محمد حافظ ابراهيم

﴿ البرسام في « البستان » ﴾

في «البستان»: برسم الرجل بالبناء للمفعول فهو مبرسم اصيب بعلة البرسام. ولم يرد هذا الحرف معلوما في غير محيط المحيط واقرب الموارد من كتب اللغة. ا ه
قلت: ونسي: معجم فريتغ الذي نقل عنه البستاني وعن هذا نقل الشرتوني على انك تقول: برسم الله الرجل (بالمعلوم) فبرسم (بالمجهول) فيستعمل بالمعلوم.

العيافة عند عوام العراق

Les Augures chez les Irâquiens.

—٢—

٢ــ عيافة الطيور

الغراب

هو طائر مشؤوم في نظر العامة فاذا نعق قالت النساء : « خير يكون وشر يزول، والف صلوة على الرسول، ان جنت غراب، طم نفسك بالتراب ، وان جنت بشير، ذبه من جناحك وطير » اي « عسى ان الخير يكون والشر يزول ، والف صلوة على الرسول ، ان كنت غرابا فادفن نفسك في التراب ، وان كنت بشيرا فارم بشارتك من جناحك وطر » .

والعامة تعد قول من يقول احدهم للاخر : « انت غراب » شتما ومن اعذب ما قاله الشاعر :

« ما غراب البين إلّا ناقة او جمل »

لانهم يعدون الغراب مفرقا للاحباب .

العقعق

طائر يشبه الغراب الابقع طويل الذنب إلّا انه لا يتشاءم منه ، واذا صاح قالت النساء « خير خير » وينتظرن قدوم ضيوف .

البازي

طائر مشهور يضرب به المثل في الشجاعة . ومن عادته ان يقوم من وكره قبل انبلاج الفجر والى ذلك اشار بشار بن برد الشاعر الاعمى الشهير من قصيدة له في مدح خالد بن يحيى البرمكي :

اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد

والخرافيون من الرجال يعتقدون ان من يصادف البازي في سفرته يصادف اقبالا ونجاحا عظيمين .

الصقر

طائر مشهور يضرب به المثل في الشجاعة والاقدام فيقال « فلان كالصقر » والعامة تقول « فلان صكرهم » اي « فلان صقر اعدائه » إشارة الى انه لمعهم او تسلط عليهم لان انواع الطيور اذا سمعت صوت الصقر أو رأته لبدت في الارض وارتعبت خوفا منه . والعامة تعتقد ان الذي يجني الصقر عشر سنوات لا يهرب خلالها من بيته يلاقي بعد ذلك فرحا وحبورا في دنياه .

الططوة « اي الطيطوى » (١)

الططوة طويئر يسميه الفرس وسكنة كربلا « بي بي ديدم » اي « ياسيدتي رايت » ويسميه اهل البادية « بلبل الزور » وصوت هـذا الطويئر نغم شجي فاذا مر ليلا على البيوت قال سكانه « سيقدم غائبنا » ومن يقول في العراق للاخر « عقلك عقل الططوة » فانه يغضبه لانه يعد هذا الكلام من الشتم .

يا كريم

طائر جميل يسميه البعض « القمري » والبعض « يا كريم » لتغنيه بشيء على وزن « يا كريم » وفي معتقد النساء انه لا يجوز ان يحبس هذا الطويئر لانه يسبح الله ؟! ولذا يتشاءمون باقتنائه وهـذا الطائر اسمه عند العلماء Turtur Risorius.

البرهان

طائر ذو ساقين دقيقتين طويلتين والنساء يتشاءمن به لانه كالاقرع اذ ليس على رأسه إلا ريش ناعم دقيق ويعتقدن ان من يراه عند الصباح يرى شؤما ومنكرا ويعرف عند الافرنج باسم Agami .

العصفور

محبوب من الجميع والنساء يتفاءلن به خيرا ويعتقدن انه اذا اجتمع العصافير وتناقرت ثم تفرق جمعهم وسقط احدها على رأس احد سكان البيت اصابه خير عظيم وقدم اليه غائب .

(١) الططوة وردت عند العراقيين بعدة معان: منها معنى الطويئر المسمى بالفرنسية Bouvreuil وهو المبحوث عنه هنا ومنها بمعنى Chevalier وبالانكليزية Sand-Piper وبهذا المعنى يعرفه الاعراب وهو تحريف الطيطوى الكلمة الفصحى ، ومنها بمعان اخرى تختلف باختلاف الديار والعشائر . (لغة العرب)

وهناك مثل شائع على افواه العوام «زعل العصفور على بيدر الدخن زاد الف طغار» اي غضب العصفور على بيدر الدخن فزاد الف تيغار «والتيغار يختلف اليوم قدره بين الف و ١٥٤٠ كيلغراما» يقال ذلك للحقير إذا غضب فانه يوفر على القوم طعامه.

الديك

يحب النساء الديك الابيض الافرق ويعتقدن انه احد جنود ديك العرش. وهذا الديك مقامه في السماء السابعة تحت عرش الله وهو الذي ينبه الملائكة ليصلوا صلاتهم في الاوقات الخمسة. كما انه يطرد الجن من المكان الذي يكون فيه ويعتقدن ايضا ان صياحه اذان وان اذن في غير اوقاته المعلومة قلن انه (بد يمن) اي شؤم والفرس يسمونه (خروس بي محل) اي الديك الذي يصرخ في غير اوانه ويذكرونه عندهم لمن يتكلم في غير اوانه وعلى هذا فاما يذبح واما يتخلص منه بالبيع او بوسيلة اخرى.

واذا خرجت الدملة المعروفة «بالاخت» عند العراقيين في وجه الطفل او في يده او في محل آخر تأخذ المرأة غشاء كبد الديك وتحرقه ثم تمزجه بزبد البقر وتضعه على «الاخت» معتقدة ان هذا المزيج يزيلها. ويزعمن ايضا انه اذا احرقت رجل الديك مع الشعير ووضع هذا الخليط على المكان المحروق من الجسد يبرأ باذن الله.

واذا علقت سبع ريشات من الديك الابيض عند رأس الطفل ولى الشيطان عنه.

الدجاجة

الدجاجة السوداء التي ليس في ريشها ريشة بيضاء تكون ذات قيمة لدى النساء فقد يتهالكن على اقتنائها للحصول على بيضتها التي يستعملنها لوجع الرأس، والسن، وللطفل اذا «اخترع» (اي فزع فزعا فجائيا)، فعندئذ تكسر البيضة في المحل الذي خاف فيه الطفل، أو تدفن مع مسمار وكعب «عظم» وفلس احمر لينهب عنه رعبه ويعود اليه روعه!

ويتفاءل النساء بالدجاجة التي تبسط جناحيها فتتبطح في الشمس؛ فانهن يقلن «خمت الدجاجة» ويعتقدن ان غائبا سيحضر واذا خرجت ريشة واحدة من موضعها قلن: «سيفت الدجاجة» «من باب التفعيل» واعتقدن انه سيقدم لهم ضيف فارس شاكي السلاح.

البوم

هو طائر جميل الشكل عند اناس ، قبيح الصورة عند آخرين وهو يختفي في النهار ويطير في الليل . والعامة تعتقد فيه الشؤم والشر ؛ والدليل على ذلك انهم يعدون قول احدهم للاخر : « انت بومة » او « وجهك وجه البومة » او (بومة الديار) او (بومة الخرائب) شتماوسبابا . ومن عادتهم اذا صرخ هذا الطائر ليلا ومر على البيوت صفقوا بايديهم مرات وصرخوا قائلين : « سكين وملح » . وبعضهم يعتقد ان في صياحه اشارة الى ان غائبا يحضرعند أهله وهناك اسطورة شائعة على افواه العوام ، مغزاها : ان البوم هو الذي جعل « كسرى » يكون عادلا : بعد ان كان ظالما سفاكا للدماء .

وهذه الحكاية ينقلها الرجال الخرافيون والعجائز الخرافيات وهي: كان احد الاكاسرة ظالما فتاكا يرتاح الى سفك الدماء وازهاق الارواح وكان له وزير وهبه الله حظا وافرا من العقل والفطنة والتدبير فأرق كسرى ذات ليلة ارقا شديدا وكان الوزير يتمشى معه على سطح القصر ويقص عليه اخبار الاولين ووقائع الاقدمين فوقف كسرى بغتة محولا نظره الى الجنة المحيطة بقصره وقال للوزير : ألاتسمع صراخ هاتين البومتين؟ فقال له الوزير :بلى . فقال ليتني اعلم ماتقولان فقال الوزير : اني اعرف منطق الطير وقد فهمت الحوار الذي دار بينهما ، إلّا اني اخشى ان اقصه على الملك لئلا يسخط علي ويغضب . فقال له كسرى : قل ، ولك الامان .

فقال الوزير : ان احدى هاتين البومتين خاطبت صاحبتها قائلة : اني اريد ان اتخذ ابنتك زوجا لابني.فقالت لها الاخرى : انني راضية بما تقولين ولكنني اريد سبعة بيوت خربة مهرا لابنتي فاجابتها رفيقتها : « ماطول كسرى كسرى ما تعمر ديار » اي ما دام كسرى في قيد الحياة فلا تعمر ديار اي خذي ما شئت لابنتك من البيوت الخربة .

وتعتقد العامة ان الوزير اراد ان يفهم الملك ظلمه وسوء سلوكه على لسان الطير. فاعتبر الملك بكلام الوزير وهجر الظلم والعسف وعدل عنه منذ ذلك اليوم ورأف بالناس ورحمهم وقد اصبحت كلمة « ماطول كسرى كسرى ما تعمر

ديار » مثلا شهيرا يتمثل به العوام من الناس :

« ما طول كسرى كسرى يا ويلها من الخراب »

٣ ـ الزواحف

الحية

اذا ظهرت الحية في بيت احد يوم السبت قالت النساء : انها يهودية ، وعندئذ تقف صاحبة البيت وتقول : « سايمين عليج موسى بن عمران اطلعي من بيتنا » اي « نقسم عليك بالنبي موسى بن عمران ان تخرجي من دارنا » .

واذا ظهرت يوم الاحد قالوا انها نصرانية فيبدل القسم بعيسى بن مريم .

اما اذا ظهرت يوم الجمعة او في سائر الايام الاخرى قالوا انها مسلمة وفي هذه الحال يضعون في المكان الذي خرجت منه ماء وملحا في اناء ويقولون: « اكلت من زادنا وملحنا ، وانها لا تقصد بعد ذلك ايذاءنا .»

والحية التي تظهر دائما في البيت لا تقتل ، وتسمى « حية البيت » ولها اسطورة عجيبة تقصها العجائز الخرافيات وهي :

يقال ان امرأة ذات ولد ذهبت يوما الى الحمام بعد ان وضعت ابنها في المهد (١) ولما ابطأت في الحمام طفق الولد يبكي ويصرخ ولما جاءت الى بيتها سمعت في غرفتها صوت امرأة تغني لابنها وتقول : « لول لول (٢) يا ابن جويرتي لا لي ايدين لارفعك ، ولا لي رجلين لادفعك ، ولا لي دويس لارضعك ، واخاف احبك (٣) والسعك وتزعل علي جويرتي . لول لول يا ابن جويرتي . » ومعناه : نم يا ابن جارتي ، لا يدين لي لارفعك بهما ولا رجلين لادفعك بهما اي لاهز مهدك بهما ولا ثدي لي لارضعك واخاف ان اقبلك فالسعك فتغضب علي جارتي . نم يا ابن جارتي » .

فلما دخلت المرأة على ابنها ، رأت الحية بجانب المهد ، وللحال اختفت الحية عن انظار المرأة فاعتقدت ام الولد بان هذه الحية من الجان وانها مسلمة ولا تقصد الايذاء بل السكنى في البيت فاطلق عليها اسم حية البيت . وهناك اسطورة

(١) المهد يسمى بلغة العوام (كاروك) . (٢) لول لول اغنية النساء عند هز المهد .
(٣) القبلة بلغة العوام حية وحبه : قبله .

اخرى حدثني بها احد الشيوخ الخرافيين قال : كان في الحلة الفيحاء رجل فقير مملق وكان ذا عيال والدهر عابسا في وجهه . فصمم ذات يوم على ان يشد الرحال الى بيت الله الحرام وان يزور بعد ذلك الرسول الاعظم ليشكو له فقره : فذهب مع الركب راجلا ولما وصلوا الى منتصف الطريق نام الركب ليلته طلبا للراحة ، ولما كان الصباح استيقظ الرجل فدهش حين شاهد حية طويلة عظيمة ملتفة حوله . وكان للرجل بندقية ولما تململ للوثوب اشارت اليه الحية ان يتبعها فتبعها حتى وصلا الى كهف فاشارت اليه الحية بالدخول ، فدخل : فشاهد عقربا عظيما يتحفز للوثوب على حيات صغيرة . فعلم الرجل ان هذه الحية جاءت تستنجد به لينقذ فراخها من هذا العقرب فصوب الرجل بندقيته الى العقرب فقتله ففرحت الحية ورفعت رأسها اليه شاكرة ثم ضربت بذنبها على الارض مشيرة اليه بالحفر فحفر الرجل وعثر على بستوقة (جرة مدهونة الباطن والخارج) مملوءة ذهبا فحملها وجاء بها الى بيت الله شاكرا وزار الرسول مسرورا ورجع الى بلده فقص على وطنيه هذه الواقعة فسموا منذ ذلك اليوم « بيت ابو حية » .

وهناك اساطير وخرافات اخرى يضيق بنا المقام عن ذكرها ومن امثال العوام « لسان الحلو يطلع الحية من الزاغور » اي « الكلام الطيب يخرج الحية من الثقب » ومنها : « حجاية الحية ما تخلص » اي « حديث الحية لا ينتهي » لانه كلما ذكر احدهم شيئا منه زاد الاخر حديثا جديدا . ومنها « الحية وراك » يقال لمن تتم كلماته ونظراته عن حسد وتقولها العامة كثيرا اذا شاهدت القرد فيقولون : « شادي وراك الحية » . (والشادي هو القرد عند العراقيين)

وقد استظهرت وانا صغير دعاء من فم احدى الخرافيات المرحومة « الملاة جدعة » وكانت مهنتها قراءة مأتم الحسين . وهو :

اعوذ برب السها والسهية ، من كل شر عقرب ورتيل وحية ، شجع قرني شجع قرني شجع قرني ، يا نوح يا نوح يا نوح ، سلام على نوح في العالمين ، سلام على طه وياسين .

وكنت قد سألتها ما السها والسهية وما شجع قرني ؟! فقالت ان السها والسهية نجمان في السماء يرصدان الحيات والعقارب ، واما شجع قرني فانه

شيخ الحيات والعقارب ، ونحن نقرأ هذا الدعاء لينقذنا من شر الهوام ؟!

ويتفاءل المسافر اذا صادف حية عند سفره ومن امثالهم « لو كتلت الحية اسحك راسها » اي ان قتلت الحية اسحق رأسها ، لانهم يعتقدون كما يعتقد العلماء انها لا تموت ما لم يسحق راسها والى هذا المعنى اشار الشاعر :

لا تقطعن ذنب الافعى وتتركها ان كنت شهما فالحق رأسها الذنبا

٤ ـ الحشرات

العقرب

قتلها أجر (ثواب) ، ومن قتلها فكأنما قتل كافرا ؟! ويضرب بها المثل في اللؤم فيقال : فلان عقرب اصفر والفرس يعتقدون انها لئيمة ومؤذية .

الزنبور

من يقتله له تمرة في الجنة !

٥ ـ النبات

الاشجار

شجرة النبق او السدرة

والعوام يسمونها (نبكة) بالكاف الفارسية والنساء وبعض الرجال يعتقدون ان هذه الشجرة (مسكونة) اي يأوي اليها الجان ولذلك تحجم العامة عن قلعها واذا طالت اغصانها فيكتفون بتزبيرها فقط وقد جاء عنها في الحديث : « قاطع السدر ملعون » والاصل فيه منع قطع السدرة التي يأوي اليها الناس اثناء اسفارهم ولكن الجهل عمها لكل السدر .

الخروع

يتشاءم النساء بزرع الخروع في البيوت لانها (بد يمن) اي مشؤومة .

الدفلى

يحبون زرعها في فناء البيت لطرد الشر ومقاومة (النفس) و (العين الصائبة) .

الكرم

يغرسونه في البيوت لان عرقه اصيل ولان فيه سرا يحرس البنين والبنات . إلا انه لا يصح ان يتصدق بالعنب كخيرات لارواح الاموات لان عصيره الخمرة .

اليقطين

يستحب أكل اليقطين مطبوخا والنساء يعتقدن ان فيه شفاء وهو مبارك ومقدس لانه ستر جسد النبي يونس يوم خرج من بطن الحوت وللحديث الوارد : ياعائشة اذا طبختم قدرا فاكثروا فيها من (الدباء) .

التمر

يستحب التصدق به على الفقراء كما يستحب الافطار عليه ولذلك يفطر الزاهدون المتعبدون في شهر رمضان على تمر .

بغداد احمد حامد الصراف

﴿ البرسام في « البستان » ﴾

ذكرنا في ص٤٢٩ من هذا الجزء بعض ماجاء في مادة برسم . وقوله: «اصيب بعلة البرسام » لم يقله احد ولا يقوله من له ادنى وقوف على مصطلح اللغة . ذلك لان بناء لفظ البرسام يفيد الداء فقوله « اصيب بداء البرسام » حشو ولغو والصواب : اصيب بالبرسام . ثم قال : « البرسام بالكسر ... مركب من بر [وضبطها بكسر الباء] بالفارسية وهو الصدر . وسام وهو الموت » ـ قلنا : قوله : بر (بالكسر) هو الصدر بالفارسية خطأ يراه كل من له ادنى اطلاع على الفارسية فالحرف الذي يعني الصدر بالفارسية هو بر (بفتح الباء) وقوله سام هو الموت . كلام مصحف والعبارة عبارة صاحب تاج العروس نقلا عن لسان العرب . والفرس الاقدمون ما كانوا يركبون اللفظ الواحد من فارسي وعربي بل يتخذون صدر المركب وعجزه من لغتهم . « وسام » في لغتهم الالتهاب والداء الشديد الالم والنار فيكون معنى برسام (وهي عندهم وزان بغداد) وكذا ضبطها الازهري التهاب الصدر اي التهاب حجاب الصدر . فاحفظه .

وقال : « لم يرد هذا الحرف [مثل برسم] معلوما في غير محيط المحيط واقرب الموارد من كتب اللغة » . وذكرنا له معجم فريتغ ونسينا ان نذكر له اسم الزمخشري فقد ذكر هذا الفعل بصيغة المعلوم في كتابه المطبوع مقدمة الادب في ص٢٨١ في السطر ٢ : قال : برسم . اخذه البرسام . وضبطه برسم الشكلات وزان دحرج . ولعل ذلك من غلط الطبع ، إلا انه غير مصحح في الاخر .

اللغة الكردية

La Langue Kurde.

ما اكثر الادباء الذين يجهلون تاريخ اللغة الكردية او يعلمون شيئاً نزراً عن آدابها ! وليس هذا الجهل مقصوراً على الادباء غير الاكراد من عرب وغيرهم فقط بل يشمل ادباء الاكراد بوجه عام ، فقليلون جداً اولئك الذين في وسعهم ان يحدثوك عن هذه اللغة وقواعدها وآدابها ومطبوعاتها ودواوين شعرائها الخ . وهذا العامل هو الذي حملني على تتبع هذا البحث ، فتتبعته وتمكنت من مراجعة عدة تآليف اجنبية لهذه الغاية وفي مقدمة هذه المصنفات كتاب:

Grammar of the Kurmanji or Kurdish Language.

لمؤلفه المستر E. B. Soane الحاكم السياسي في كردستان الجنوبية في سني الاحتلال . طبعته شركة Luzac في لندن عام ١٩١٩ . والمستر صون ثقة في اللغة الكردية ، لا لانه مؤلف هذا الكتاب الثمين فقط ، بل لانه اديب في اللغتين الفارسية والكردية وكان يتكلم اللغة الكردية على اختلاف لغاتها ولانه قضى ثلاثين عاماً في الاصقاع الكردية في مهمة سياسية متخفياً .

ويليه كتاب : Eugène Wilhelm .- La Langue des Kurdes طبع بباريس عام ١٨٨٥ م . وكتب اخرى لمؤلفين مستشرقين من المان وروس سيأتي ذكرها في سياق البحث .

فأنت ترى ان هذا البحث الذي تقرأه ليس عفو الخاطر او فكرة بنت الساعة بل نتيجة بحث وتنقيب .

وقبل الدخول في الموضوع ارى من واجبي تقديم تشكراتي القلبية الى حضرة الاستاذ الكرملي لافساحه المجال لهذا البحث في مجلته الزاهرة « لغة العرب » الغراء . ومن اولى بنشر بحث مسهب فيه عن [لغة الكرد] غير مجلة [لغة العرب] .

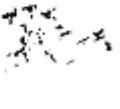

لا ازال اذكر تلك الليلة التي ضمنا فيها مجلس ادبي كان فيه بعض الافاضل وجلهم من خريجي الحقوق في بغداد وكان موضوع البحث [الاداب القومية واللغات وتاريخها] واللغات الشرقية وآدابها الى ان جاء الكلام عن اللغة الكردية فاتفق الجميع على انها « رطانة جافة » مزيج من العربية والفارسية وانها ليست سوى لغة العجم الدارجة Colloquial وحاولت اقناعهم عبثا بانها لغة مستقلة لها آداب وتاريخ ودواوين وادباء . لكن الاكثرية كانت علي فغلبت علي امري وانا احرق الارم من الغيظ لا لجهل اصحابي فان جهل هذا الموضوع عام يشترك فيه الكثيرون بل لخمول الاكراد انفسهم — وانا في طليعتهم — لعدم اهتمامهم باحياء لغتهم ونشر تاريخها وآدابها ليقف عليها الرأي الادبي العام في الشرق خاصة وفي العالم عامة .

قل لي بربك من يدري ان في [رواندوز] مجلة نصف شهرية لها مطبعة واسمها [زار كرمانجي] اي [لغة الكرمانج ـ أو الكرد] وقد اصدرت هذه المجلة عدة كتب تاريخية في تاريخ الكرد وترجمت عدة كتب اجتماعية الى اللغة الكردية وطبعت بضعة دواوين شعر لمشاهير الشعراء ؟ من يدري بكل ذلك من قراء العربية اذا لم يقم اديب كردي ويترجم بحثا من تلك المجلة او فصلا من كتاب تاريخي أو كتاب أدبي أو قطعة من الشعر . فاللوم في هذه الحالة يتوجه الى شبان الاكراد انفسهم لا الى غيرهم .

أجل ليس العهد ببعيد عندما كان الناس يعتقدون أو يصفون اللغة الكردية بانها [رطانة خشنة] وانها لغة دارجة من اللغة الفارسية . لا يفهمها إلّا فريق من الناس — وهم الكرد انفسهم — الذين يتكلمون بها طبيعة كما ان البعض من الناس أو المتتبعين كانوا يعتقدون بانها [لغة مصطنعة — متشعبة —] مركبة من كلمات فارسية ، وعربية ، وتركية ، وارمنية . اما الحقيقة فليست هذه ولا تلك (اي) انها ليست بلغة متشعبة من هذه اللغات ولا [رطانة غير مفهومة]وانما هي لغة مستقلة بذاتها كما سيأتي البحث .

تاريخ اللغة

كان الماذيون والفرس القدماء يتكلمون بلغتين مختلفتين فالماذيون لسانهم الماذي أو الاڤستي Avestic والفرس كانوا يتكلمون بلغة فارس القديمة وهاتان اللغتان تباعدتا معنى ومبنى واصطلاحا احداهما عن صاحبتها بمرور الدهور الى ان اصبحت اللغة الواحدة لا تشبه الاخرى وبتعبير اصح اصبحت لغة مستقلة بذاتها. وكما ان اللغات الاوربية اضطرت الى قبول الكلمات اللاتينية وادخالها في لغتها الخاصة ـ كالانكليزية القديمة لغة الانكلوسكسون والانكليزية الحديثة اليوم الطافحة بالكلمات اللاتينية ـ كذلك اللغة الفارسية لم تر بأسا بأدخال الكلمات العربية في لغاتها واقول : انما اضطرت بحكم السيف ان تخضع للعرب حتى في لغاتها وبرهنت عن عجز في لغتها امام لغة القرآن . ولم تكن اللغة الكردية ـ [الماذية] اقل احتياجا من اللغة الفارسية الى اللغة العربية فقبلت الكلمات العربية. ولكن على قواعد صرفية ونحوية تختلف عن قواعد اللغة الاولى واذا كنا نجد بين اللغة الكردية كلمات فارسية فليس ذلك دليلا على ان اللغة الكردية خالية من لفظة تدل على ذلك المعنى بل هي استعارة استمدتها الثانية من اللغة العربية فذلك الامر هو الذي يستدل منه الباحث على ان اللغة الكردية الادبية مستقلة تمام الاستقلال عن شقيقتها الفارسية الحديثة استقلال اللغة الكردية الدارجة عن اللغة الفارسية الفصيحة .

واذا امعن الباحث في آداب اللغة الكردية في بضعة اعوام يقضيها بين الجبال الكردية المنيعة ومطالعة دواوين شعراء الاكراد وكتب الادب الكردي يتحقق ان هنالك لغة كردية رئيسية لا تشوبها شائبة مركزها وسط كردستان وهي اساس لسائر اللغات الكردية المتشعبة في سائر الاقطار الكردية ككردستان الشمالية وكردستان الجنوبية .

ويظهر من التغييرات التي طرأت على البلاد التي يقطنها أكراد محض، او تكون اكثريتها الساحقة منهم خلال الالفي عام المنصرمين ان الوطن الكردي كان يمتد من ارمية وبحيرة «وان» الى جبال الرافدين وجبال زقر (زاغروس) نحو الجنوب ومن الشمال حتى موطن العشائر الاورية او عشائر كوران القديمة وعشيرة ازدلان

الكرديتين . ففي تلك الديار كانت لغة الكرمانج هي السائدة وهي اللغة الوطنية او المحلية وتدعى ايضا [كرمانك] وعند ما تقلصت سيادة الحكومة التي تحكم هذه الاصقاع ولى هذا القوم المحارب وجهه شطر الشمال والغرب وهم لا يزالون حتى يومنا هذا يتوسعون في بلادهم حتى الى ماوراء بايزيد. [وكانت بايزيد تحت حكم الامراء الاكرادمئات من السنين] وارضروم واذربيجان حتى جبال حلب .

هذا ماوراه المسيو أوجين ولهام في كتابه المار الذكر (لسان الكرد) وهو موافق لموقع بلادهم . وكلما سرنا نحو الشمال نجد الاكراد يغدون نوعاما رحلا غير حضر مع ما فيهم من شديد الرغبة في التحضر في القرنين المنصرمين. وفي بداوتهم يكونون سبب « فزع ورعب » لمجاوريهم اذ يرون متأهبين للقتال فيخوضون معامعه لاول حركة فكأن الواحد منهم جندي ولكنه غير نظامي .

ويقول المستر صون في كتابه (اللغة الكردية وقواعدها) ما ملخصه :

وعندما نقول الحقيقة ونذكر ان هذه العشائر كلها تتكلم الكرمانجية وهي اللغة الكردية فيجب ان لا نغفل ذكر القبائل الاخرى التي تعيش بين تلك العشائر الكردية واصبحت تدعى بالقبائل الكردية والمعروفة لغتهم في نظر الاوربيين والاتراك بأنها « اللغة الكردية ـ غير الكرمانجية » ـ واهم هذه القبائل قبيلة [الزازة] وهي قبيلة كبيرة ذات فروع جمة في وسط كردستان وغربيه .

ويزعم النظريون أن الزازة قد تكون متشعبة من قبيلة زرادشت الفارسية. وهنالك قبيلة اخرى تجدها في ايالة درسم التركية وتسكن بين القبائل الكردية الاخرى وبين قبيلة الزازة وهي قبيلة (بالكي) ولغتها تكاد تكون لغة خاصة بها وهي مزيج من الكردية والعربية والارمنية . وربما كانت ايالة هكاري ومكري (وزان كردي) من الكرد الصميم والاولى حاملة لواء الادب الكردي في الغابر فلقد انجبت هذه الايالة ادباء لا تزال آثارهم محتفظة بقيمتها الادبية وان مرت عليها بضعة عصور تقادم عهدها. واذا ما بحثنا عن ادباء الاكراد والادب الكردي في العصور الوسطى نجد (علي الهكاري) في طليعتهم فلقد نشأ هذا في مقاطعة (شمدينان) (١) . من ايالة هكاري في القرن الحادي عشر

(١) تقع شمدينان على حدود ايران وهي عبارة عن القسم الجبلي المنيع من ايالة هكاري

للميلاد وله تآليف ثمينة . ويليه (الشيخ احمد الجزري) من ايالة هكاري ايضا نشأ في القرن الثاني عشر للميلاد. وله ديوان نفيس كان مفقودا في عالم الادب الى ان توفق بحاثة الماني لا اتذكر اسمه (٢) ـ للعثور عليه فنشره مصورا مطبوعا على الحجر والنسخة الاصلية محفوظة في خزانة برلين في هذا اليوم .

بغداد خ . شوقي امين الداودي

لواء الديوانية

Le Diwânyeh.

— ٢ —

نظرة عجلة فيه

لا ينتقدنا منصف اذا قلنا ان للواء الديوانية فضلا عظيما على العراق من الوجهتين المالية والاجتماعية . فهو ينتج من الحبوب والاثمار ويصدرها الى سائر الانحاء فيسد ثلمة واسعة من احتياجات القطر ويرسل الى خزينة الحكومة في بغداد بمال وفير . وقد كان له اليد البيضاء على انشاء الحكومة الوطنية الحاضرة لان معظم الذين قاموا بثورة عام ١٩٢٠ كانوا من هذا اللواء . ومن نواحي هذا اللواء وحده . استعرت نار الوطنية « من الرميثة » وفي لواء الديوانية وحده . تغلبت القوة على الحق وانصاره وقد ذكر ساسة الانكليز في مؤلفاتهم ان لواء الديوانية سقى الاشجار والنخيل بدم الوطنية والمفاداة في مصلحة الوطن مدة تنيف على نصف سنة مما يدل على ان في هذا اللواء روحا وثابا وعاطفة شريفة أبيا الخضوع للقوة والاستعمار . وما عهد الثورة العراقية ببعيد عنا .

طرق المواصلات

كانت طرق المواصلات بين بلدان هذا اللواء الواسع الاطراف ضعيفة جدا

قلنا : شمديتان تخفيف « شمس الدين » وكان من ائمة الكرد واوليائهم وبه تسمت المدينة

(٢) ناشر هذا الكتاب هو مارتن هرتس وطبعه في برلين سنة ١٩٠٤ وعندنا نسخة منه . (لغة العرب)

في عهد الحكومة العثمانية. اذ لم يكن يومئذ لهذه الغاية سوى الحيوانات والسفن اما اليوم فترى فيه السكة الحديدية مارة بمعظم اطرافه فضلا عن السيارات التي تشق جاداته المستقيمة فتربط شماليه بجنوبيه وشرقيه بغربيه وبالاخص بعد ان اقيم جسر (البربوتي) بالقرب من السماوة . وعلى هذا يكون اللواء شبكة حديدية متماسكة الحلقات او العيون وهذه مما يسهل طرق المواصلات وان كانت السفن والحيوانات لاتزال تجد سوقها .

انهاره

ينشطر الفرات بعد عبوره سدة الهندية واقترابه من ناحية الكفل الى شطرين مهمين : ينهب الاول منهما الى الكوفة فابو صخير ويسمى (شط الكوفة) وهناك ينقسم الى فرعين : فرع يسقي اراضي ابو صخير وناحية الجارة (الحيرة) ويسمى جحات او البكرية . وفرع يتجه نحو الجنوب فيسقي اراضي المشخاب المسماة بناحية «الفيصلية» وينتهي في بزائز هور «صليب» (بالتصغير) كزبير حيث ينتهي فرع « البكرية » ومن ثم يختلطان فيمران بالشنافية فالسماوة فالناصرية ... الخ . وينهب الشطر الايسر ويسمى « ابو كفوف » (كأنها جمع كف) الى العباسيات، فالشامية « الحميدية » حيث يسقي اراضيها. وينحدر نحو الجنوب حتى سدة الخمس (وزان خبز) في اراضي آل زياد (وزان جبار) والسادة البو طبيخ. ومن هناك تتوزع مياهه على ثلاثة انهر هي ابو بلامة (وزان علامة) والنفيشية (بالتصغير والنسبة) والغزالي (كانها نسبة الى الغزال) ثم تتجمع في هور « الجارة » ، (وزان قارة) وهو الحد الفاصل بين قضائي الشامية وابو صخير وتفصل مياه « الجارة » بشط الكوفة المذكور آنفا في موضع يقع على بعد عشرين ميلا من غرب الشنافية يقال له « القارة » حيث تتجه نحو السماوة بالناصرية كما اسلفنا .

وفي سدة الهندية تنحدر مياه غزيرة في شط الحلة بواسطة بوابات اعدت لهذه الغاية. وهذا الشط بعد ان يسقي اراضي لواء الحلة ومزارعه ويملأ الجداول والنهيرات القائمة على عدوتيه يسير على خط مستقيم حتى صدر الدغارة حيث يتفرع الى فرعين : يمر الايمن منهما بالديوانية والرميثة ثم يصب في السوير (كأنه تصغير السور) بالقرب من السماوة . ويتجه الايسر الى الدغارة فيسقي

اراضيها ، وينحدر نحو عفك (وزان سبب) فيروي مزارعها وينتهي بـ مزارع آل بدير (بالتصغير) حيث يضمحل وتنضب مياهه .

وتقوم على ضفتي كل من الانهر المذكورة جداول ونهيرات تسقي المزارع البعيدة عن الشطوط .

عشائره

لا نغالي اذا قلنا ان لواء الديوانية لواء عشائر بحت تسكنه جماعات منهما مختلفة يتقوم منها ثلاثة ارباع سكان اللواء . وهذه العشائر اختلفت اسماء قبائلها وتباينت طرق معيشتها ، إلّا انها تمت الى اصل واحد ونحن ندون في ما يلي اسماء القبائل الموزعة على اقضية اللواء :

قضاء ابو صخير : تقطنه آل فتلة (بالفتح) وآل ابراهيم والغزالات (كأنها جمع غزالة) وآل شبل (وزان ابل) .

قضاء الشامية : فيه آل فتلة وبني حسن والخزاعل وآل شبل والعوابد والكرد (بفتح فكسر) وآل زياد (بتشديد الياء) .

قضاء الديوانية : تسكنه عشائر الاقرع والخزاعل .

قضاء عفك : فيه السعيد (بكسرتين) والاقرع وآل غانم والبحاحثة (كأنها وزان جبابرة) وآل حمزة وآل شيبة والمحاضرة وآل بدير .

قضاء السماوة : تقطنه الظوالم والبو حسان وآل زياد (كشداد) والازيرق [الازيرج] والخزاعل وبني حكيم (بالتصغير) وتلفظ [حجيم] .

ولكل من هذه القبائل بيوت من قصب تسمى صرائف يقطنها اصحابها وعرائش تؤمن راحة المسافرين ومضايف تكرم فيها الوفود واسلحة تذخر الى الايام السود وقصور من طاباق يسكنها الرؤساء ويحل فيها الضيوف الكبار ومفاتيل (١) يتحصن فيها المحاربون ايام شن الغارات وقوارب تسمى سواجي «جمع ساجية (٢)» يتنقل

(١) المفاتيل جمع مفتول وهو عند العراقيين برج مستدير يصعد اليه بدرج لولبية من داخل كأنها مفتولة فتلا يتخذه الاعراب في حروبهم والغالب فيه انه يبنى من الطين في سهل واسع ويتخذ مربأ ومقذفا . وهو يشبه البتيل عند الاقدمين . (لغة العرب)

(٢) الساجية (وزان راعية) وتجمع على سوج (كسوق) وسواج (كسواق) : زورق دقيق الصدر والمؤخر له سكان يدار به ويحمل من تيغار (طغار) الى ثلاثة تيغارات وهو

بهـا الرؤساء والسراكيل (٣) بين الاهوار والمضايف والبيوت وهلم جرا فهي كالغندول في البندقية (فنيسية) من ديار ايطالية .

وطرق المعيشة عند هؤلاء الافراد كالطرق المتبعة عند جميع العشائر العراقية فهم يسكنون بيوتا من شعر او قصب ويكتفون من اللباس بثوب طويل يسمونه « الدشداشة » (هي الجلباب عند الفصحاء) مع عقال وكوفية وطعامهم الارز مع اللحوم وقد يكون لهم في بعض الاحيان خضراوات مختلفة .

المعارف فيه

الامية في لواء الديوانية ضاربة اطنابها فيه ولا اعتقد ان لواء من الالوية العراقية يشابهه فيها . ولعل النقطة التي اوضحناها آنفا عن كثرة العشائر الرابضة فيه تبرر ذلك ، اذا اردنا ان نتغاضى عن تقصير المعارف في هذا الصدد في الوقت الذي يرى من المصلحة العامة انشاء مدارس وكتاتيب في جميع الارياف وانشاء مدارس متنقلة يجوب اساتذتها منازل العشائر المستوطنة لتثقيفها وتهذيبها وازالة الجهل والامية المتأصلين فيها .

ومع كل هذا يرى في لواء الديوانية شباب ناهض وروح وثاب للتقدم العلمي والادبي . فاذا اضفنا الى ذلك عطفا قليلا من جانب الحكومة . امكن التفاؤل بمستقبل علمي زاهر لهذه المنطقة الواسعة .

حاصلاته

يعنى في لواء الديوانية وبالاخص في قضائي ابو صخير والشامية بزرع الشلب (الارز بقشره) على اختلاف انواعه . ويكثر فيه زرع الحنطة والشعير وهما مصدرا ثروة اللواء . ثم يلي ذلك في الاهمية «الصيفي» (مايزرع في الصيف) بما فيه من دخن وسمسم وماش واذرة (ذرة) وسائر الحبوب التي يجنى منها ثروة لايستهان بها . واذا كانت حصة الحكومة من مزروعات اللواء التي تسقى سيحا فقط . تتراوح بين ١٥ و ٢٠ لكا من الربيات فنترك للقارىء تقدير الحاصلات

معروف في جنوبي العراق في الفرات واغلب ما يكون مقبرا . (لغة العرب)

(٣) السراكيل جمع سركال تصحيف سركار وهي كلمة فارسية مركبة من (سر) اي رأس او رئيس . و (كار) اى شغل ويراد به (الدهقان) عند الاقدمين اي زعيم الفلاحين وكبيرهم ، والدهقان ايضا كلمة فارسية الاصل . (لغة العرب)

العامةمع العلم بأن في اللواء اكثر من ١٢٠ مضخة تتراوح قواتها بين ١٠ حصن و ٦٠ حصانا .

خرجه ودخله

يصـــدر لواء الديوانية في نتاجه الشلب والحنطة والشعير وسائر اصناف الحبوب التي المعنا الى ذكر زرعها .وعلاوة على ذلك يصدر قدرا جليلا من الجلود والصوف والغنم والماشية والسمن (الدهن) وجانبا صالحا من التمر . ويجلب جميع الاقمشة التي يحتاج اليهـا مع الابازير (العطارية) على اختلاف انواعهـا ولا سيما البن منها لكثرة استعماله في مضايف العشائر . وبعض اقضية اللواء تجلب تمورها من الخارج لضعف النخل فيها وقلته . ويستهلك لواء الديوانية قدرا لا يستهان به من المشروبات الروحية .

هذه ملاحظات عامة على لواء الديوانية اثبتناها في هذه المجالة خدمة للتاريخ والحقيقة ليطلع عليها من اراد ان يلم بشيء عن هذا اللواء الجسيم .

بغداد السيد عبدالرزاق الحسني

الاغاني الفراتية

Les Chansons euphratiques.

— ١ —

تبغ في الفرات من العامة إن في القرى وان في المدن مئات من الشعراء الذين احسنوا النظم عفوا في « اللغة العامية» ايما احسان، واجادوا فيها ايما اجادة ! ولعل الفرصة تسنح لي بتأليف كتاب عن تاريخ حياة مشاهيرهم وتخليد ما رق وراق من شعرهم وشعورهم الذي طالما تمثلوا به الحوادث السياسية والانقلابات الكونية، ووصفوا به المناظر الطبيعية . واطربوا النفوس بأهازيجهم الموسيقية ، واثاروا عواطف الامة ، واهاجوا السواد الاعظم ، وايقظوهم من سباتهم ورقدتهم .

ولم يقتصر العاميون بنظمهم الشعر على قسم من الاقسام ، او نوع من الانواع فحسب ، بل توسعوا فيه ايما توسع ، واطلقوا الحرية فيه ايما اطلاق ، ووسعوا دائرته حسب مقتضيات الزمن وتقلبات الاحوال بوهم بعكس «شعراء القريض»

الذين لم يزالوا حتى الآن مكبلين في شعرهم إن في التخيل والكنايات ، وإن في المعاني والاستعارات مقلدين بها طريقة السلف الغابرة ، اعني شعراء « القرون الوسطى » وآداب الاجيال الماضية ، يقتفون أثرها ، ويمشون خلفها ، ويحذون حذوها جنبا لجنب .

ولم يتملص من اولئك الشعراء ، ويفر من تلك القيود الشديدة الاليمة ، والتقاليد القديمة ، إلّا افراد قليلون ، معدودون على الاصابع تمردت ارواحهم على العبودية ، وحلقوا بأذيهم الغض في سماء الحرية فخلد لهم التاريخ العربي ذكرا حسنا جميلا ...

ولما كان الشعراء العاميون اليوم في هذه الاعصار ، قادة الافكار ، في جميع الاقطار والامصار ، استحقوا الان نخلد آثارهم الشعرية ، الصادرة عن آرائهم الناضجة وافكارهم الواسعة ، فبادرنا الى تأليف كتاب في جميع اقسام « الشعر العامي » وانواعه واساميه ومصطلحاته ، ليكون أثرا خالدا بعدنا ، تتناشده ابناؤنا وحفدتنا عنا ، يستشهدونها عند الحاجة ، ويقصونها على اقرانهم واحبابهم لدى الضرورة ، ووسمت الكتاب « بكنوز العرب المخفية ، في تاريخ آداب اللغة العامية » وجعلت لكل قسم من اقسامه ، او نوع من انواعه ، عنوانا خاصا يليق به وقد وضعت لهذا القسم الذي نحن بصدده مثالا له ووسمته :

بالاغاني الفراتية

الاغاني الفراتية ، هي مهبط الخيال ، وقيثارة العواطف ، وتسلية الروح ، المسكرة للقلوب برناتها الموسيقية والمذيبة للاحشاء والاكباد بصدحاتها البلبلية ، ولها «مقامات» [١] كثيرة يستعملها القراء يسمى منها (١) حكيمي و(٢) ابراهيمي و (٣) صبا و (٤) حجازي و (٥) ارفه و (٦) مدمى » وغير ذلك من اسماء المقامات التي يطبقها القراء على تلك « الاغاني الشجية » التي لها اصوات متعددة منها :

[١] « بوب » وهو الصوت المستهجن الذي يشبه صوت البقر ويلفظ Poup

[١] المقام — على ما في الرسالة الفتحية لمؤلفها محمد بن عبد الله اللاذقي هو الدور وهذه عبارته : القدماء يسمون الادوار المشهورة بمقام ، وبردة وشد ، واما المتأخرون فيسمون تلك الالحان بـ (مقام) فقط . اه . قلت واسم المقام بالفرنسية Air (لغة العرب)

[٢] ﴿ بوقلي ﴾ وهو الصوت الرقيق الذي لا يمكن اظهاره ويلفظ Bou-qili

[٣] ﴿ الداوودي ﴾ وهو ذو قسمين : جوهري وغير جوهري وفي كل من قسميه ثمانية زبورية تؤنس (المستمع) وكأن الكلمة مشتقة من لفظة داود النبي .

[٤] ﴿ المنصوري ﴾ وهو كالنفخ في الصور ، وهو عبارة عن ارتفاع الشفتين بالمقابلة .

[٥] ﴿ الرست ﴾ وهو ما كان له دندنة كدندنة النحل او الزنبور ولهاصوات اخر كثيرة لا يسع المقام تفصيلها .

والاغاني الفراتية ، وان كانت كلها على وزن واحد تنقسم الى ثلاثة اقسام :

﴿ القسم الاول ﴾ ما كان لفظه ومعناه مبتكرا من دون ان يكون ماخوذا من « الشعر الفصيح » .

﴿ القسم الثاني ﴾ ما كان لفظه ومعناه مأخوذا من « الشعر الفصيح » .

﴿ القسم الثالث ﴾ ما كان الشعر الفصيح مأخوذا منه لفظا ومعنى . ولنبدأ بكل قسم من الاقسام الثلاثة .

امثلة القسم الاول

١ ـ وعيوني خوش اعيون واعمن على اهواي
والمرزا واهل السوق ما لمو ادواي

تقول الشاعرة ، ان عيني جيدتان صحيحتان ، ولكن عميتا اي كف بصرهما على (اهواي) اي معشوقي ، « والمرزا » اسم (للطبيب) وهذا شائع عند العراقيين منذ القديم وان الطبيب مع اهل السوق اي العطارين ما استطاعوا ان يلموا دوائي اي يجمعوه .

النجف عبد المولى الطريحي

(٢) القراء جمع قارىء ويراد به المغني . لان في السابق كان يقرأ نص الغناء ويلحن هذا على احد الاراء . اما رأينا فهو ان (قرأ) يفيدمعنى غنى منذعهد عهيد ، اذالعراقيون يحافظون على الفاظهم القديمة . والذي يدعم هذا الرأي ان فعل (قرأ) يعني في الارمية (غنى ورنم) ومن قرأ السامية الاصل اشتق اليونانيون فعلهم Kérussô اي نادى بأعلى صوته وغنى وقرأ . ومنه القارىء او الكاروز وهو باليونانية Kérux (لغة العرب)

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

فلتة من فلتات النحويين

أوجب النحويون نصب المستثنى بالا اذا كان الكلام مشتملا على (المستثنى منه) اي تاما ومشتملا على « الاثبات » أي غير منفي . والظاهر ان ذينك الشرطين غير كافيين لايجاب النصب فقد جاء في القرآن الكريم (لو كان فيهما آلهة إلّا « الله » لفسدتا) برفع كلمة « الله » في حين ان الكلام تام مثبت . وهذا نقض لذلك الحكم الموجب للنصب . وان التعليل الذي ورد في مختار الصحاح لتلك الآية مضمونه ان « إلّا » موصوف بها فهي قائمة مقام « غير » وهو صواب لكنه لم يأت بالسبب الذي جعلها موصوفا بها ولجهله السبب نقض ما بناه النحويون بتجويزه ان يقال « جاءني القوم إلّا زيد » برفع «زيد» وفي ذلك ومثل على لغة العرب . اما الذي استبنته فهو ان يضاف « شرط كون المستثنى منه معرفة » عند ايجاب النصب . فلينظر القارىء الى « آلهة » وهو المستثنى منه يجده « نكرة » ولذلك لم ينصب المستثنى بإلا ثم لينظر الى قول الشاعر :

وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك إلّا الفرقدان

فالفرقدان لم ينصب لان المستثنى منه « نكرة » وهو « أخ » ولو لم يعضد هذا البيت بالآية السابقة لجعلنا قول الشاعر « الفرقدان » اتباعا للروي . وهذا الحكم يثبت بالتغاضي عن قول القائلين ان « إلّا » في هذا البيت بدل من واو العطف لان ذلك القول خطأ واضح لمن يعرف ان الفرقدين ثابتان لا يتفارقان ما شاء الله لكونهما من النجوم الثابتة . اضف الى ذلك ان « إلّا » لو كانت كذلك لصار عطف الشاعر لغوا مستهجنا لانه قدم حكما عاما بقوله « وكل اخ مفارقه اخوه » . بيد ان « إلّا » وردت بدلا من الواو لكن في غير هذا الاعتبار كقوله تعالى « الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلّا اللمم » أي واللمم . وربما كان كلامي عن المستثنى بالا محتاجا الى التاييد أو التفنيد

مصطفى جواد

غلط الاعلام في تعريف الادغام

عرف عالم الادغام بأنه (ادخال حرف ساكن في مثله) وقال جماعة : هو ادخال احد الحرفين المتماثلين في الاخر . وقال الجرجاني في التعريفات : اسكان الحرف الاول وادراجه في الثاني . وقيل هو الباث الحرف في مخرجه مقدار الباث الحرفين . اه فالتعريف الاول لجلال الدين السيوطي وهو خطأ لاننا لو قلنا (يصدد) ثم ادغمنا بقولنا (يصد) لعملنا عملا لم يذكره صاحب التعريف هو حذفنا الحركة من الحرف المدغم وعدم ادخالنا اياه في الثاني لانه مستقل في النطق فالتعريف ناقص اذن . والتعريف الثاني لمؤلفي (قواعد اللغة العربية) وهو مغلوط فيه لان احد الحرفين لا يدخل في الثاني بتاتا والدليل الدال على ذلك ان كل واحد منهما يظهر على اللسان مستقلا منفردا . والتعريف الثالث غلط ايضا لان الحرف الاول لا يدرج في الثاني عوض كما قلنا . والتعريف الرابع لا صواب فيه لان الدال في قولنا (عدد) لابث في مخرجه مقدار لبث حرفين فتكون بذلك حرفاز لا ادغام فيهما . اما التعريف الذي اراه صوابا فهو ان يقال « الادغام :اسكان الحرف الاول من الحرفين المتتاليين المتشابهين ونقل حركته الى الذي قبله ما عدا حرف اللين ان كان متحركا وابقاؤه على حاله ان كان ساكنا مثل : مستقل وغل . »

الكاظمية مصطفى جواد

الرويبضة ومعناها

في لسان العرب : في حديث في الفتن : روي عن النبي (ص) انه ذكر من اشراط الساعة ان تنطق الرويبضة في امر العامة . قيل : وما الرويبضة يارسول الله ؟ — قال : الرجل التافه الحقير ينطق في امر العامة . قال ابو عبيد: ومما يثبت حديث الرويبضة الحديث الاخر : من اشراط الساعة ، ان يرى رعاء الشاء رؤوس الناس . قال ابو منصور : الرويبضة تصغير الرابضة وهو الذي يرعى الغنم . وقيل هو العاجز الذي ربض عن معالي الامور وقعد عن طلبها. وزيادة الهاء للمبالغة في وصفه . انتهى. وهو بالفرنسية : Démagogue واذا بحثت عن هذه الكلمة الافرنجية في المعاجم الدخيلة المنقولة الى العربية لا تجدلها لفظة عربية واحدة تؤدي هذا المعنى مع انها موجودة في لغتنا . فاحفظها .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

نقد الشعر

سيدي العلامة صاحب (لغة العرب) .

اطلعت على بعض ما ظهر في مجلتكم الزهراء من نقد « الشوقيات » و « ديوان العقاد » مما اعده حفاوة بالادب المصري . اشكر حضرتكم على ذلك النقد ولا سيما النقد معتدل ويدل دلالة صريحة على روح شريفة بعيدة عن الغرض . على اني لا اوافقكم على استكاركم قول شوقي بك واصفا اندفاع السفينة : « وحداها بعن تقل الرجاء » كما لا اوافقكم على استهجان قول العقاد في قصيدة فرضة البحر : « يا ليت نورك نافع وجداني » فان هذا نقد منطقي صرف ، والشعر — لا يخفى عليكم — لغة خاصة به ، كما لكل علم وفن لغة . ولا اعد هذا النوع من نقدكم إلا نوعا من المداعبة الادبية ولعل هذا هو قصدكم . وعلى كل حال فاني اكرر لحضرتكم الشكر على بحثكم النقدي ، واؤكد لكم ان كل شاعر مصري يحترم نفسه يرحب بمثل هذا النقد ، ولا يرى في التقريظ البحت إلا اساءة اليكم والى الادب .

لا زالت (لغة العرب) مرجعا للادباء ورابطة لوحدتهم ، ولا زلتم ذخرا ثمينا لهم ، وتفضلوا بقبول أجل الاحترام واصدق التحيات .

الاسكندرية في ١٥ ايار ١٩٢٨ احمد زكي ابو شادي

آراء سلامة موسى

بينما كنت اراجع اعدادا سابقة لمجلتكم الغراء وقفت على كلمة نقدية شديدة موجهة منكم الى الاستاذ سلامة موسى ، فلم استغربها باعتباركم من رجال الفضيلة الدينية وقد ترون في كتاباته ما يعادي مذهبكم وآراءكم . ولكن ثقتي بسعة صدركم وعلمكم الواسع ونزاهتكم تشجعني على لفت نظركم الى حقيقة جلية وهي ان الاستاذ سلامة موسى — برغم الحادة الديني اذا صح ذلك —

رجل غيور على النهضة الادبية ونشر احدث الاراء الفكرية الغربية ، فيجب ان تعد له هذه الحسنة . واني اؤكد لفضيلتكم انه من اشد الادباء استقامة وتواضعا وتحقيقا للادب العالي في حياته الاجتماعية ، فما نقل اليكم عن هوسه الخلقي وغروره ونحو ذلك انما هو من تضليل حاسديه الذين ينامون بينما هو يعمل ، واكثرهم لا يفهمون من الادب سوى تحبير السطور وزخرف الاقوال وليس في حياتهم واعمالهم قدوة صالحة . فلعلكم لا تبخلون بنشر هذا التصحيح انصافا للرجل . واكبر ظني انكم ستنصرون آراءه الادبية في مواقف كثيرة وان اختلفتم معه في غيرها .

الرملة ابن سينا

التمثيل في مصر

— لمراسل (لغة العرب) —

اجتازت مصر في السنوات الاربع الاخيرة شوطا بعيدا في نهضتها المسرحية وتقدم التمثيل بها تقدما محسوسا يلمسه كل مهتم بهذا الفن الجميل ، فبعد موت المرحوم الشيخ سلامة حجازي كنا نعتقد انه قد قضي على المسرح المصري . ولكن الاستاذ جورج ابيض تلميذ سليمان الشهير احيا ميت الامل منا واعاد لنا المجد الذي شعرنا بفقده مبدايا .

تذوق الجمهور المصري طعم التمثيل فاستعذبه واقبل عليه . وكان هذا الاقبال مشجعا للاستاذ نجيب الريحاني على انشاء فرقته « الكوميدية » ، وهذا لون جديد من التمثيل اقبل عليه الجمهور بشغف كبير لانه اقرب الى ميوله ، ثم تكونت بعد ذلك فرق عديدة منها فرقة السيدة منيرة المهدية وفرقة علي افندي الكسار وفرقة الاستاذ يوسف بك وهبي وفرقة السيدة فاطمة رشدي وفرقة حديقة الازبكية وغيرها من الفرق الصغيرة .

اما انواع التمثيل المهمة في مصر فثلاثة : الدرامي والهزلي والغنائي ، ولعل التمثيل الدرامي ارقاها ، وعماده في مصر فرقة رمسيس ، وقد تلقى مديرها يوسف بك وهبي اصوله في ايطالية ، ومن المؤلم ان تكون كل رواياته معربة عن الفرنسية والايطالية . وليس للمسرح المصري نصيب من الروايات المؤلفة التي تصور البيئة المصرية ، ومهما « مصرت » الروايات المعربة فانها لن تفي بالغرض

المطلوب لبعد الخلاف بين الذوقين المصري والاوربي .

اما التمثيل الهزلي فلا يخرج عن الدائرة التجارية : « تهويش وتهريج » ، فترى الرواية ناجحة عند الجمهور بينما هي ساقطة من الوجهة الفنية لتفاهة موضوعها وضعف تأليفها .

واذا تكلمنا عن التمثيل الغنائي فلا شك في اننا فقراء ، ويرجع ذلك الى احجام كبار شعرائنا عن النظم — « اذا استثنينا الاستاذ الدكتور ابا شادي » — وتقاعد صحافتنا عن تشجيع هذا النوع مع علمها بان في مصر اصواتا قوية فنية صالحة لو درست قليلا ، ولعل نور الفجر المرتقب هو ما اظهرته الحكومة اخيرا من عطف وتشجيع .

الاسكندرية يوسف احمد طيرة

بعض ملحوظات

على انتقاد لغة العرب لمعجم للمطبوعات العربية والمعربة

اولا — ذكرتم ان الصفحة مقسومة الى شطرين لكي لا يطول السطر ويضيع القارىء السطر التالي في اثناء المطالعة . ولكن لهذه القسمة الى شطرين فائدة اخرى لم تنتبهوا اليها وهي ان في آخر المعجم سينشر فهرست ابجدي باسماء الكتب كلها وبازاء كل كتاب رقم الصفحة التي يكون فيها ذكر الكتاب فمن اراد مراجعة ذلك لا يجد عناء لوجود محل الكتب والامر بالعكس لو كانت الصفحة واحدة فيطول النظر الى اسم الكتاب المطلوب .

ثانيا — قلتم ان مؤلف المعجم نسي عدة كتب مطبوعة للعلماء الذين ذكرهم واستادا الى ذلك ذكرتم ثلاثة كتب تأليف الاستاذ محمود شكري الالوسي أغفل ذكرها . منها :

١ — فتح المنان تتمة منهاج التاسيس الخ . طبع في الهند .

٢ — المنحة الالهية ترجمة التحفة الاثنى عشرية (كذا) طبع في الهند .

٣ — كشف الحجاب عن الشهاب في الحكم والاداب .

٤ و ٥ — كتابان نشرا في بعض المجلات العلمية .

فالجواب على ذلك :

اولا ان المقـالات أوالرسائل التي طبعت في المجلات لا يمكنني ذكرها البتة في معجمي لان ذلك يتطلب سنين طوالا ومئات من المجلدات كما لا يخفى عليكم فان بعض المجلات لها اكثر من خمسين سنة وهي تنشر لبعض الادباء مقالات ممتعة وذات شأن ولكن لم تفرد على حدة في كتب خصوصية فمن المستحيل ذكرها إلّا ان بعض المقالات جاء ذكرها عفوا لاسباب خصوصية

اما الثلاثة الكتب من رقم ١ الى ٣ فاني لم ار لها ذكرا في كتاب اعلام العراق الذي نشره محمد بهجة الاثري وضمنه تصانيف الالوسيين جميعها ، وقد راجعته كله وانتم لم تذكروا محل طبعها ولا تاريخ نشرها فكيف يمكنني معرفتها ؟ وكيف يمكن الاستدلال بها ؟

ثم لابد انكم لاحظتم في مقدمة الكتاب اني قلت انه ربما فاتني كتب كثيرة طبعت في العجم والهند لعدم وجود فهارس تنبيء عنها وقد بذلت غاية مجهودي لاقف على ما نشر في تلك الاصقاع وترون ذكر قسم كبير منها .

ثالثا — ذكرتم ان اسم سوريا تكتب بالتاء اي سورية لا بالف اي سوريا ؛ مع ان كتبا كثيرة الفت في بلاد الشام ذكرتها بالف لا بالتاء واظن انه يجوز كتابتها بالشكلين كما يقال افريقيا وافريقية وسوريا وسورية . الخ (قلنا : راجعوا لغة العرب ٦ : ٤٥٤) .

ثم اني اشكركم على ما ابديتموه لي من النصائح لاتقان العمل ويا ليت كان الوقت يسمح لي بزيادة التدقيق والتنقيب وكان في نيتي ان لا انشر الكتاب بالطبع قبل البحث الدقيق عن كل مؤلف وتأليف . انما رأيت ان ذلك يستغرق سنين طوالا فيضيع ما جمعته من الفوائد وهي كثيرة مما يعود بالنفع على الادباء اكثر من القليل الذي فاتني .

فاطلب من الادباء المعذرة ومؤازرتي لتتميم هـذا العمل الذي اقدمت عليه حبا بنشر الاداب العربية ونشر مآثر ادبائنا الشرقيين .

مصر القاهرة يوسف اليان سركيس

نظرة في مقالة « كتاب الديارات »

طالعت المقالة الموسومة بهذا العنوان « من ص ٣٢٢ الى ص ٣٤٢ » فمن لي

بعض خواطر ابديها للكاتب الاديب ليرى فيها رايه .

قال في ص ٣٣٢ : ... وحمام اعين على يمين الحاج من بغداد فاصلحها بقوله : الخارج من بغداد ـ قلت طريق الحاج في بغداد واحد ومعروف، اما الخارج من بغداد فقد يخرج منها من نواح مختلفة ، و« حمام اعين» واقع على يمين من يبرح بغداد ليذهب الى مكة سائرا في طريق الحاج . فقول الاديب « على يمين الخارج من بغداد »في غير محله .

وقال في ص ٣٣٨ : شعر زعفرانه فائق خطأ والصواب سعر زعفرانه بسين مهملة ومعناه قيمته ، على ان تفوق الزعفران لا يظهر إلّا بشعره اي بخيوطه فان كانت دقيقة كان حسنا فاخرا وان لم تكن كذلك لم يعد نفيسا اوفاخرا.

وقال في تلك الصفحة مخطئا المؤلف لا يقال : «لكل منهم يومئذ شأن يغنيه» « بالغين » بل يعنيه « بالعين المهملة » ، لكن نسي المخطيء ان هذه العبارة هي آية من سورة عبس ونصها : « لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه .

نظر في ما بقي من الجزء الخامس

جاء في ص٣٤٤ : « اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فاغسلوه سبعا احداهن في التراب » والمشهور في هذا الحديث :... فليغسله سبعا احداهن بالتراب .

وجاء في ص ٣٥٢ : ولكنا ضرب من البديع . والصواب ولكنها ضرب من البديع . وفي ص ٣٦٠ س ٢١ من حل بالسبعة والصواب من حك بالسبعة .

وفي ص ٣٦٢ : سكان « سكان لواء الديوانية » يتجاوزون « ٤٠٠،٠٠٠ » والصواب انهم لا يتجاوزون «٢٥٠،٠٠٠» والفرق عظيم ـ وفي ص ٣٦٣ س١٤ وهذه النواحي [اي التاجية والجمارة والفيصلية] تؤدي الى خزينة الحكومة اكثر من ثلث ودخلها اللواء كله (؟) . ولعل الصواب ... اكثر من ثلث دخل اللواء كله .

بغداد عبد اللطيف ثنيان

(ل . ع) اننا نقدر كل التقدير ملاحظات الصديق العزيز الحاج عبداللطيف افندي ثنيان ونشكره عليه باسم المنتقد . لاننا لا نشك في ان البحاثة المحقق السيد حبيب الزيات يحب مثل هذه التصويبات البينة الفوائد ونشكر في الوقت عينه العلامة الزيات لانه اتى بنقد وافٍ شافٍ قلما يضارعه احد فيه .

أسئلة وأجوبة

Questions et Réponses.

افتراء مجلة « كل شيء » على التاريخ

س ـ الكاظمية ـ مصطفى جواد : وجدت في الجزء الـ ١٢٩ من مجلة « كل شيء » الاسبوعية المصرية تحت عنوان « نوادر العظماء في التاريخ » تسكما في التاريخ مضمونه « ان دهريا تحدى هرون الرشيد في اثبات الله تعالى ، فاستدعى هرون عظيم علمائه « أبا حنيفة بن ثابت بن زوطا بن ماه الفارسي » فناظر الدهري وافحمه . واني استنكرت عمل هذه المجلة السخيفة لان القائمين بها جهلاء في التاريخ . فالامام ابو حنيفة توفي سنة ١٥٠ للهجرة . وولد هرون سنة ١٤٥ . وعلى هذا يكون قد تحداه الدهري فاحضر أبا حنيفة وعمره اذ ذاك ٥ سنين . وعلى هذا الجهل فليتنافس الجاهلون . فما قولكم دامت فضيلتكم ؟

ج ـ اول من اورد هذه الحكاية السيوطي في كتابه انيس الجليس وكنا قد قرأناها فيه قبل نحو خمسين سنة ، ثم رأيناها مدرجة في مجاني الادب ٢ : ١٧٠ ولا جرم ان الخطأ واضح على ان غاية السيوطي كانت غاية حميدة وهي اثبات الخالق . والظاهر ان الحكاية موضوعة او انها جرت بعد عهد هرون الرشيد . وعلى كل حال فايرادها بهذا الوجه مخالف للتاريخ اما ان اصحاب مجلة « كل شيء » جهلة لانهم لم يقفوا اتم الوقوف على يوم ولادة هرون وولادة ابي حنيفة ذلم يجمعوا بينهما جمعا معقولا ، فقد يزل العالم مهما كان موغلا في بحثه وهذا لاينفي بقية علمه . فقد غلط سيبويه في كتابه والليث في عينه والجوهري في صحاحه الى غيرهم ، ومع ذلك فاننا لا نزال جميعنا نعتبرهم حججا اثباتا في ما القوا في موضوعاتهم . والنسيان من شان الانسان .

والخلاصة ان هذه الحكاية موضوعة ولو لم تكن كذلك لذكر لنا الراوي اسم الدهري ونسبه وقوميته الى ما يضاهيها من الامور التي تعرفه .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٥٨ ــ حرب العراق

الجزء الاول : الحركات من اعلان الحرب الى معركة سلمان باك

تأليف الزعيم طه الهاشمي

طبع في مطبعة دار السلام سنة ١٩٢٨ في ٢١٢ ص بقطع التمن الصغير مع خرائط ورسوم ويباع بربيتين ونصف

صديقنا الكريم الزعيم طه بك الهاشمي من علماء العراق الاعلام من الواقفين على العلوم العصرية اتم وقوف . تشهد له كتبه المتعددة من تاريخية وبلدانية وعمرانية ، وحربية واخبارية . وهو اليوم المدير العام للمعارف في العراق يقضي اوقاته في تفقد المدارس وتعهد الصفوف بنفسه وادارة سكان هذه السفينة الكبرى ، سفينة التعليم . ومع هذا كله يجهد نفسه فيحملها اثقالا جديدة ليفيد بتصانيفه من هم بعيدون عنه .

هــذا الجزء الاول من « حرب العراق » من انفع الكتب للادباء والعلماء والذين يحبون ان يقفوا على سير مواقع الحرب الاخيرة في العراق فان المؤلف قسمه الى مقدمة وستة فصول . ذكر في المقدمة : مصادر حرب العراق وبينها من الكتب ما لم تطبع الى اليوم . ونبذة من تاريخ العراق . ووصف العراق الارضي والاقليم (الهواء) في العراق ــ ثم ذكر في الفصول الستة الحركات التي جرت منذ العهد الذي سبق الحرب بقليل الى آخر يوم منها . ففي الفصل الاول ذكر اسباب الحرب الكبرى ودخول تركية فيها . وفي الثاني الشروع في الحركات واحتلال البصرة وفي الفصل الثالث التقدم نحو القرنة وفي الرابع معركة الشعيبة وفي الخامس التقدم نحو الناصرية والعمارة وفي السادس التقدم نحو الكوت .

ويزين كل ذلك رسوم وخرائط تجلي الغوامض لمن ليس من ارباب الفن وتوضح له الامور فلا تبقى له خافية .

فنحن نشكر بلسان المجلة سعادته على ما يكابده من الاتعاب والمساعي ونطلب له العمر الطويل الهنيء ليستفيد منه ابناء الوطن ، بل والخارجون عنه ايضا .

٥٩ ــ النكبات

او خلاصة تاريخ سورية منذ العهد الاول بعد الطوفان الى عهد الجمهورية بلبنان

تاليف امين الريحاني

طبع في المطبعة العلمية ليوسف صادر في بيروت سنة ١٩٢٨ في ١١٢ ص بقطع التمن الصغير

لا تتوقع مما يكتبه الريحاني الوقوف على قواعد العربية ففي اول صفحة من كتابه يقول : « والخطط جمع خط [وضبطها بالفتح] وخطة » [وضبطها بالكسر] ولاحسن رواية الاعلام فانه يذكر قرقميش (ص ٤) ولا توخي الصدق واحترام الكتب المنزلة. افلا تراه يقول في ص٥ : وجاء موسى ارض كنعان باله سماه يهوه (كذا) . وكان الكنعانيون يعبدون الها اسمه بعليم (كذا) فاحترب الالهان وغلب يهوه البعليم . الا مع انك تعلم ان الخطط جمع خطة لا خط ، وقرقميش هي كركميش ، وموسى لم يات الى ارض كنعان باله جديد . انما ذكر الاله الحق المسمى في العبرية يهوه . والبعليم ليس اسم الدبل اسم عدة اصنام او معبودات والكلمة عبرية ومعناها الارباب او السادة وليس اسما مفردا . فانظركم غلطا في سطيرات لا غير .

ومن كان راس ماله هذه البضاعة المزجاة فاحر به ان يدفنها في التراب على حد ما يفعل الهر . !!!

٦٠ ــ التائه في بيداء الحياة

رواية عصرية اجتماعية اخلاقية فلسفية وهي في جزءين مجموع صفحاتها ٣٣٦ ص بقطع ١٢

بقلم ايليا الخوري ابو رزق

عني بنشرها الشيخ يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة في مصر

الشيخ يوسف توما البستاني معروف بسعيه في نشر الكتب في لغتنا العربية وبهذه الصورة يوسع نطاق لساننا باحسن الوسائل ونحن نشكر له فضله على سعيه هذا المحمود ولا سيما موضوع الرواية موضوع عصري يود كل قارىء ان يعرف ما في هذا العهد من المساوىء والحسنات فيتخذ هذه ويستنكف من تلك . وهذه

الرواية هي من المؤلفات التي تطلعك على الخبايا التي في الزوايا . وكنا نود ان تكون عبارتها اقرب الى العربية الفصحى .

٦١ ــ حياة القديس يوحنا المرحوم بطريرك الاسكندرية

عني بنشرها وطبعها الارشمندريت ارسانيوس عطيه
بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) في ٣٦ ص بقطع ٣٢
كتيب صغير الحجم عظيم الفائدة فهو كالدرة الفضة

٦٢ ــ اللواء

جريدة يومية سياسية اجتماعية انتقادية تصدر ثلاث مرات في الاسبوع موقتا
صاحب امتيازها ومديرها المسؤول : محمد سعيد العزاوي

وصل الينا العدد ٣ من هذه الجريدة البغدادية وكان صدورها نهار الجمعة ٥ ذي الحجة سنة ١٣٤٦ الموافق ٢٥ ايار (مايس) ١٩٢٨

فنتمنى لها العمر الطويل وافادة الوطن وجمع القلوب على التآلف والتفاهم .

٦٣ ــ الكويت

مجلة دينية تاريخية ادبية اخلاقية لغوية شهرية
يصدرها في الكويت عبدالعزيز الرشيد
في ٤٠ صفحة بقطع الثمن وبدل اشتراكها في الخارج ١٢ ربية

نعرف الشيخ عبدالعزيز الرشيد ونقدر علمه بما يتعلق بالكويت وما يجاورها من تاريخ تلك البلاد واطلاعه على اهاليها وآدابهم واخلاقهم ولغتهم الى غير هذه الامور ونتوقع ان ترد هذه المجلة ثغرة واسعة في تلك الانحاء التي لا يعرف من امرها شيء يذكر لحرمانها المطبوعات والمنشورات .

٦٤ ــ ف . كركس

٦٥ ــ ملح في الادب لابن معاتي

لاغناطيوس كراتشكوفسكي

من العلماء من لا يعرفون الراحة . والاستاذ كراتشكوفسكي من هذه الطبقة : فالرسالة الاولى موضوعها ترجمة احد اعلام الروس المستشرقين وهو

ف . كركلس وتعديد ما تولى نشره وتصحيحه من الكتب . والمقالة الثانية وصف كتاب مجهول يحوي نوادر وملحا لابن مماتي وقد اجاد الاستاذ في كلا الامرين واملنا فيه ان يتابع هـذه المواضيع الشائقة لكي لايفوتنا شيء مما يتعلق بمستشرقي روسية من جهة، ونقف على المصنفات العربية التي تقتنيخزائن تلك الديار من جهة اخرى .

٦٦ ــ ارشاد الاريب الى معرفة الاديب

المعروف بمعجم الادباء اوطبقات الادباء لياقوت الرومي وقد اعتنى بنسخه وتصحيحه

د . س . مرجليوث

الجزء ٣ الطبعة ٢ بمطبعة هندية بالموسكي بمصر ١٩٢٧

اهدى الينا صديقنا الاستاذ مرجليوث الطبعة الثانية من هذا التصنيف الذي لا يستغني عنه احد وقد وقع هذه المرة في ٢٤٩ ص بعد ان وقع في المرة الاولى في ٢١٩ ص لان المصحح عثر على نسخة اخرى صحح بها ما فاته في الاولى ووجد فيها ما لم يجده من التراجم في النسخة السابقة . لكننا وجدنا في هذه الطبعة بعض اغلاط لعلها من الطبع . ولما كانت كثيرة فقد ارجأنا تصحيحها الى احد الاجزاء القـادمة لتدفق المواد عندنا في الاجزاء الوشيكة الظهور اما الان فنكتفي باهداء شكرنا الصادق الى حضرة الاستاذ الصديق على اهدائه الى الناطقين بالضـاد كنوزا كانت تعتبر مفقودة ؛ اما اليوم فقد اصبحت في حرز حرز من التلف بسعيه وهمته .

كتاب الاصنام

ــ ٣ ــ

رد التهمة عن ابن الكلبي

وقد لا نقره على اتهام المؤلف بخلل التأليف واستنادهفي ابحاثه الى التخيلات والخرافات وهو يكتب في اوائل القرن الثالث للهجرة والتاسع للميلاد ولولا ابن الكلبي لما كان صديقنـا الاب كلف نفسه مؤونة الترجمة والتبويب والترتيب وسود من بياض الطروس ما سود في استقصاء الاخبار الوثنية بل لما كنا عرفنا

من امر تلك الاصنام ما عرفناه وعرفه من تقدمنا .

الاصنام التي لم ترد في اصل الكتاب ولا في تعاليقه

وقد كنت اطلعت عرضا على اسماء بعض الاصنام التي لم ترد في اصل الكتاب ولا في الحواشي القيمة التي علقها عليه العلامة الناشر فبعثت الى الصديق العلامة الاب انستاس ماري الكرملي صاحب هذه المجلة الزاهرة اقص عليه القصة وأسأله عن الاصنام التي عثر عليها في مطالعاته فأجابني بقوله :

« نعم كنت قد وجدت عدة اسماء اصنام للعرب لم ترد في كتب التاريخ التي بأيدينا ولا في كتاب الاصنام وكنت قد بعثت بها الى الاب مرمرجي والى العلامة تيمور باشا فاذا كان عندك شيء من هذا القبيل فأنشره لك واضيف عليه ما وصلت يدي اليه وهكذا يفيد احدنا الاخر . » ا ه .

اما انا فلم استقص خبر الاصنام والذي وجدته منها — وقد اهمله المؤلف — صنمان ذكرهما ياقوت في معجمه وهما : « الحمام : بضم اوله صنم في بني هند ابن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن غدرة سمع منه صوت بظهور الاسلام . »

ذريح : « بكسر اوله وتشديد ثانيه صنم كان بالنجير من ناحية اليمن قرب حضرموت . »

وبيت عبادة ذكره ياقوت ايضا وهو :

السعيدة : « بفتح اوله وكسر الثاني بيت كانت العرب تحجه وكان على رأي ابن دريد بالقرب من سنداد وعلى قول ابن الكلبي على شاطىء الفرات والقولان متقاربان وقال ابن حبيب كان الازد يعبدون السعيدة ايضا وكان سدنتها بني عجلان وموضعها بأحد وهو الجبل المعروف بضاحية يثرب . » ا ه .

والغريب ان ابن الكلبي لم يذكر في كتابه الذي وصل الينا هذا البيت فلا ندري بماذا تعلل رواية ياقوت عنه ! فان صح زعم ياقوت فلا بد من ان تكون قد سقطت اخبارها من كتاب الاصنام وهو ما نرجحه لانه لا يعقل ان يغفل ابن الكلبي ذكر وهو من البيوت المعظمة عند القوم وفي ضاحية يثرب التي كانت دار هجرة واقامة للنبي صلى الله عليه وسلم .

ومن البيوت المعظمة التي ذكرها العلامة الناشر في تعاليقه وقال عنه بيت

لغطفان بس . والذي في معجم البلدان بساء بضم اوله وفتح الثاني وتشديده. قال ياقوت وهو من قولهم لا افعل ذلك ما أبس عبد بناقة وهو طوفانه حولها ليحلبها وأبس بالابل عند الحلب اذا دعا الفصيل الى الناقة يستدرها به فكانهم كانوا يستحلبون الرزق في الطواف حوله .

كيف كان يتلقى المتأخرون الاصنام

ومن قبيل الاستطراد أرى ان اشيرهنا الى طريقة تلقي بعض مؤلفي العرب المتأخرين الاصنام فقدقال : الجواليقي (١) : «البد : الصنم فارسي معرب والجمع البدوة» .

قلنا وفي لغة الفرس بت بالتاء المثناة . وقال ايضا (٢) « نصر : اسم صنم نسب اليه بخت نصر الذي خرب بيت المقدس وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب اليه فقيل هو ابن الصنم . »

وقال الهروي : (٣) : « ولا بد ان نذكر في كتاب العجائب والاثار والاصنام والطلسمات وجميع ما سمعناه في اخبار الاهرام والاصنام وصنم ابي الهول وجميع البرابي التي ببلاد الصعيد وحديث الصنم الذي يقال له السيدة بدرب السيدة بمصر الخ . »

وذكر ياقوت في معجم البلدان في مادة الاندلس : « البحر المتوسط خليج خارج من البحر المحيط قرب سلا من بر البربر فركن الجزيرة الاول هو في هذا الموضع الذي فيه صنم قادس وعنده مخرج البحر المتوسط الذي يمتد الى الشام . »

وقال بعد ذلك: « والركن الثالث هو ما بين الجنوب والغربي من حيز جليقية حيث الجبل الموفي على البحر وفيه الصنم العالي المشبه بصنم قادس وهو البلد الطالع على برباطيشة . »

وقال ايضا في مادة مولتان : « مدينة في بلاد الهند نسبت الى صنم قائم بها». الى امثال ذلك من مناحي التفكير التي تدلنا على انهم كانوا يعدون كل نصف

(١) المعرب صفحة ٣٦ . (٢) المعرب صفحة ٣٥ . (٣) الاشارات الى معرفة الزيارات من مخطوطات الخزانة التيمورية في القاهرة صفحة ٣٠

أو تمثال صنما أو وثنا للعبادة .

وقد فرقت العرب بين الصنم والوثن فجعلوا الاول لصورة انسان معمول من خشب أو ذهب أو فضة والثاني لما كان منحوتا من حجارة (١) .

وبعد فقد انفسح المجال اصديقنا الكرملي لينشر لنا اسماء الاصنام والاوثان التي عثر عليها خدمة للعلم الذي وقف نفسه عليه والله يمتعنا ببقائه .

حيفا (فلسطين) عبدالله مخلص

(لغة العرب) : كنا نود ان ندرج مستدركاتنا على الاصنام التي ذكرها ابن الكلبي لكننا لم نر الى الان ميدانا في مجلتنا . اذ قدمنا دائما مقالات الاصدقاء على مقالاتنا كما يرى ذلك في كل جزء من اجزائها . ولا جرم اننا ندرج ما عندنا حالما ينفسح لنا المجال .

وعندنا ان كلمة صنم مصحفة عن الارمية (صلما) بمعناه وكان الارميون يسبقون العرب الى عبادة الاصنام ثم قابله « بالظلم » في العربية وهو الخيال او الشبح والطيف ولا سيما الخيال الذي يرى من وقوع النور عليه ولا جرم انهم اتخذوا صنع الاصنام او الاظلام (أو الظلوم) على مثال ما كانوا يرونه من تلك الاشباح في الظل الطبيعي او الصناعي .

واما الوثن عندنا فمقطوع من كلمة « اثني » اليونانية Ethnicos بمعناه ثم لاح لهم ان الياء هي للنسبة وتصوروا ان الوثن هو الصنم والوثني عابده . ومعنى اليونانية ظاهر يقال لكل من ليس بيهودي ثم اطلق على عابد الصنم .

واتخاذ العرب هذه الالفاظ من اصل غريب عنهم يدل على انهم كانوا يعبدون الله ولم يحيدوا عن عبادته إلا باحتكاكهم باقوام اغراب من ارميين ويونانيين وغيرهم واما ان الصنم من (شمن) الفارسية والوثن من الواثن لغة في الواثن كما يقول بعض اللغويين فهي من الادلة التي تدل على ان اصحابها غير واقفين على اسرار اللغة .

(١) كتاب الأصنام ص ٣٥ .

٦٦ ــ اللبــاب

ــ ١ ــ

هو ما اختاره الاستاذ الفيلسوف والشاعر العصري الكبير جميل صدقي الزهاوي من دواوينه (١) الكلم المنظوم (٢) ديوان الزهاوي (٣) ديوان الرباعيات (٤) الثمالة ــ هي ديوانه الاخير نشرت في السنوات الاخيرة اكثر قصائده في الصحف والمجلات ولم تطبع مجموعة .

وقد نشرنا في ٦ : ١١٧ من مجلتنا مقدمته بعنوان «كلمة في الشعر» وعدد صفحاته ٣٩٦ بقطع الثمن وفي آخره فهرس مطول لاسماء القصائد التي وردت فيه . طبع الديوان في مطبعة الفرات . وثمنه في الخارج ثلاث ربيات .

ولا اريد ان اطري الزهاوي فان شهرته في الشرق والغرب تغني عن الاطراء ، فاذا ذكر فلاسفة الشرق المصريون أو شعراؤه كان في طليعتهم ، فهو صاحب نظرية «الدفع» عوض الجذب ونظرية «الناموس الدوري» ونظرية «صيرورة السيارات شموســا» وهو على شيخوخته وامراضه المبرحة يرفع اليوم راية التجديد في الادب العربي فلا تقليد للمتقدمين ولا تعقيب . ينظم شعوره بالفاظ سهلة بتراكيب متينة وكأن القوافي تأتيه عفوا وهو في العراق اول من نظم القصص وأول من حارب الاستبداد في حكومة عبدالحميد وأول من دافع عن المرأة وأول من نوع القوافي في القصيدة الواحدة وأول من زاد على أوزان الخليل أوزانا وأول من نظم الشعر المرسل ودعا الشعراء اليه واول من مزج الحكمة بالغزل فجاء شعره رائعا واول من دعا الى التجديد واول من كسر في العراق شوكة التعصب .

وانك اذا قرأت شعره اخذتك هزة . ولا اعلم احدا من الشعراء بعد المتنبي كثر حاسدوه في حياته بقدر ما كثر حاسدو الزهاوي وكلما ارادوا الحط من منزلته ارتفعت وقدسار كثير من شعره مسير الامثال واخذ الكتاب يستشهدون به. كما لا شاعرا تنوع موضوعات شعره بقدره وهو كلما تقدم في السن تقدم شعره في رونقه وابتكاراته .

والموضوعات التي طرقها الزهاوي في قصيده كثيرة تضيق مجلتنا عن سردها كلها وايراد امثلة لها منها وانما نكتفي بايراد نماذج من شعره لبعض الموضوعات :

الدفاع عن نفسه

فمن شعره في الدفاع عن نفسه قوله ص ٢٦ :

ساكت انت والاعادي تقول ... ومضر بك السكوت الطويل
أعياء وليس فيك عياء ... أم ذهول وليس فيك ذهول
لك في الذود من لسانك سيف ... شهد الله انه مصقول
ويراع ان احجمت في مكر ... صافنات الاقلام فهو يجول
وقواف تسيل في كل واد ... طفحت منها دجلة والنيل
ان تسالم بها فتلك اغان ... او تحارب بها فتلك نصول

وقوله ص ٢٧ :

العلم يا بلدا نشأت بارضه ... ضاعت لديك حقوقه وحقوقي
يانفس قدسبوك حين نصحتهم ... هذا جزاء الناصحين فذوقي
قالوا اطردوا الزنديق من اوطانكم ... ماذا يخاف القوم من زنديق
قالوا اقتلوه انما هو مارق ... ما ذا يضر المؤمنين مروقي
انا لست زنديقا ولا انا مارق ... حتى يحل لظفركم تمزيقي

وقريب من هذا قوله ص ٧١ :

مقامك في الزوراء غير حميد ... ولينك للاعداء غير مفيد
وظنك حسنا بالليالي سفاهة ... ورأيك في الايام غير سديد

ومنها: رأيت بها بؤسا وشاهدت نعمة ... فلم استرح من شامت وحسود

وقوله فيها:

اذا لم يذد عن نفسه بلسانه ... فقل لي ماذا يفعل الشاعر الحر

وقوله ص ٨٧ :

ويزري بفحل الشعر ناس حسادة ... اولئك فحل الشعر ايضا يهم يزري

٢ — حياته الشخصية

ومن شعره في حياته الشخصية قوله ص ٢٩٠ :

اما حياتي فجد لا يخالطه شيء من الهزل أو شيء من النزق
اخترت فيها سبيلا لي اسير بها ولم اطل وقفتي في مفرق الطرق
ولا اسامز ناسا عن طواعية اخلاقهم لم تكن قد وافقت خلقي

ومنه في شعوره نحو مناوئيه قوله :

لقد اظهرت مقتا لها عند نقدها لشعري ناس كان بمقتهم شعري
ولست ابالي بالذين يرونه بعيدا عن المألوف من صور الفكر
تصور عقلي وانجز ماله من السبك طبعي بعدما جاش في صدري

ومن شعوره بحاجته الى المال قوله ص ١٢٠ :

لم ارد آه — لجهلي قوة المال — لاغنى
يوم كان المال مني قاب قوسين وادنى

وكأنه يعتذر لنفسه في قوله في الصفحة نفسها :

انما كنت تأتي لي به خبز وماء
و اقلتني ارض و اظلتني سماء

وقوله : رب مال هو لو شئت اقتناه عند لمسي
انما تمنعني من نيله عزة نفسي

وقوله : قد ارادوا ان يسيل الدمع من عيني فسالا
ولقد ينبت في تأ ريخهم دمعي سؤالا

وقوله ص ١٢٣ :

انا قد لاقيت في بغداد ضنكا اي ضنك
طالما كنت بها اعتزل الناس وابكي

وقوله ص ١٢٤ :

ايها الشعر ساوي انت في ساعة همي
إدرأ الاحزان عني بأبي انت وامي

وقوله ص ١٢٥ :

انا يا شعر كئيب مثلما انت كئيب
وكلانا ايها الشعر في بغداد غريب

وقوله ص ١٤٢ :

سمعت امس اراجيفهم فلا كان امس
كانت لعمري سهاما تصيب عزة نفسي

وقوله ص ١٦٢ :

انا للشعر في العرا ق اديب مجدد
انا في جنب دجلة عندليب يغرد

وقوله ص ١٦٣ :

انت يا شعر خالد انا يا شعر هالك
انت يا شعر كل ما انا في الكون مالك

٢ — شذوذه

ومما يدل على ان الزهاوي شاذ لا يرى في كثير من المطالب رأي الجمهور قوله ص ٢١٤ :

انكرت ما حمد الورى وحمدت ما قد انكروا
ولقد قنعت من الطعا م ببلغة تتيسر
لا كالذين على طعا م واحد لم يصبروا
او كالذين اذا تغير ت الظروف تغيروا
او كالذين اذا تجمهرت الرعاع تجمهروا
او كالذين تذللوا او كالذين تكبروا
او كالمنافق جاء يظهر غير ما هو يضمر

وقوله ص (١٠٥) :

وما زلت في جو من الشعر طائرا ومن عادتي ان لا اطير مع السرب

« له بقية »

[تنبيه] : تؤجل نشر بقية نقد «البستان» وديوان «الحرماني» الى ان يتسع لنا الميدان

ديوان العقاد

-٣-

وقال ص٥٧: اذا ما رآها الوحش ولى كأنها من النقع تجلى عن خميس عرمرم

ومن « النقع » بيان للخميس المتأخر . وقال : « خياشيم القيظ يبضضن بالدم » والميم في « م القيظ » مخففة من « من » الجارة وهذا التخفيف ذميم وان ارتكبه بعض الجاهليين .

وقال من قصيدة « الحمام » ص ٥٩ يصف فيها الغواني يسبحن في البحر

لا بل منيت بفتنة خلعت جلبابها للكر والفر

وأي علاقة لحسناء تستحم بالكر والفر . وقال ص ٦٠ :

وتميل من ظهر الى بطن طورا ومن بطن الى ظهر

والوزن في الشطر الاول لا يستقيم إلّا بتحريك الطاء من « بطن » ولم يجيء البطن متحرك الطاء بالمعنى الذي يريده . وقال من قصيدة « ليلة الوداع » ص٦١

تطلع لايثني عن البدر طرفه فقلت حياء ما ارى ام تغاضيا

وانت تعلم ان مقول القول لا يكون إلّا جملة فما وجه نصب « حياء » والمعطوف عليه « تغاضيا » ؟ وقال « غدا تنظر البدر المضوي فوقنا » وكلمة « المضوي » غير جميلة . وقد اراد ليلة غد وقال ص ٦٢ :

كأن فؤادي طائر عاد الفه اليه فامسى آخر الليل شاديا

يريد فشدا آخر الليل . وقوله : « فامسى آخر الليل شاديا » كمن يقول: امسى فلان مغنيا ، عوض « غني فلان» والفرق بين المعنيين ظاهر . وقال :

واشكوه ما يجني ، فينفر غاضبا واعطفه نحوي فيعطف راضيا

يريد اشكو اليه ما يجني و « اشكو » لا يتعدى الى مفعولين .

وقال : «في الدجى اذا اسود » واسوداد الدجى تحصيل الحاصل فان الدجى هو السواد ولو قال في الليل اذا اسود لما اخذ عليه قوله . وقال ولم افهم ما يريد : فقلت على النفس التي سوف تغتدي طلولا باحناء الضلوع حوانيا

وقال ص ٦٣ واسلمت كفي كفه فاعادها وقلبي فهلا ارجع القلب ثانيا

اراد اسلمت الى كفه كفي فاعادها واسلمت قلبي ولم يرجعه فلم يعصح ثم ان « اسلم » لا يتعدى الى مفعولين . وقال :

فلم ار ليلا كان اطيب مطلما وا كأب عقابا واشجى معانيا

والصواب « اعقابا » . وقال :

اذا كان لي في مقبل العيش مدة فياليت يغدو مقبل الغيب ماضيا

فحذف اسم « ليت » وهو عمدة . والقصيدة ضعيفة التراكيب .

وقال من قصيدة « العرض » ص ٦٤ وقد عربها عن شكسبير .

يضيع على المثلوب زينة نفسه وليس يفيد العرض من هو ثالبه

الضمير في « يضيع راجع الى « من » في قوله قبله « ولكن من يسلب من المرء عرضه » وكأن هناك من يذهب الى ان ثالب المرء في عرضه يفيده فهو يصحح رأيه ولا ارى ان احدا يذهب هذا المذهب . وقال :

لقد طال عمر الليل حتى حسبتها توارت من الغرب المعصفر في رمس

خلاصة البيت ان الليل قد طال فحسب ان الشمس قد توارت في رمس هو الغرب المعصفر . والغرب يكون معصفرا بعد تواري الشمس بقليل ولكن هذه العصفرة لا تشاهد اذا طال الليل وقال من قصيدة « المنظار المقرب » .

انت عين من زجاج موقها يجذب الانوار من كل سماء

شرح الموق فقال هو الحدق والموق طرف العين مما يلي الانف وهو مجرى الدمع ولا دخل له بالرؤية فلا يصح قوله « يجذب الانوار من كل مكان » . وقال من قصيدة « الى جار بحر الروم » ص ٦٥ : « اني اليب بموطن » وشرح « اليب » باقيم واو اقام « اقيم » مقام « اليب » المهجورة لاستقام الوزن والمعنى ولكن ولعه بالغريب هو الدافع له الى ركوب هذا الشطط . وقد اجاد في قوله :

تمضي الشهور وفي الجوانح لوعة تمشي على كبدي كحز المبرد

اشكو الزمان الى القريض وتارة اشكو القريض الى الزمان المعتدي

وقال « انا نؤجله الحساب الى الغد » واجل لا يتعدى الى مفعولين وقال « الغمام المرعد » والصواب الراعد اما المرعد فهو الذي اصابه رعد او سمع الرعد . وقال من قصيدة « الخيبة » ص ٦٦ واجاد .

ياقلب صبرا أجد الخطب ام هزلا ما تلك اول بؤسى خيبت املا
حسب الرزيئة منا ان تصافحها هنيهة ثم تلهو بعدها جذلا
قد طالما نزلت ضيفا بساحتنا والضيف ليس يصيب الدهر محتفلا
انا قرينا الرزايا من مذلعنا وقد نضبن فماذا تشتهي بدلا
إلا الحياة واني لا اضن بها وكيف ضني بشيء هان فابتذلا

وقال ص ٦٧ :

ما للاماني يستضحكن لي غررا وقد ساوت ويستحدثن لي غزلا

واستضحك بمعنى ضحك فهو لا يتعدى الى المفعول وقال « فاحتلن لاستراجي الحيلا » واحتال فعل لازم لا يتعدى فالعبارة خطأ إلا اذا تكلفنا فجعلنا « الحيلا » مفعولا مطلقا لاحتلن وقال من قصيدة « الشتاء في اسوان » ص ٦٨ :

ما طب جالينوس فيـ ـس بطبه إلا غرور

و « قيس » حال عن « طب جالينوس » واذا وقع الماضي حالا وجب تصديره بالواو وقد اوبقد او الواو وحدهما . نعم ورد مثل « كما انتفض العصفور بلله القطر » ولكن هذا لا يقاس عليه . وقال :

أبدا تحوط به ودائعها بسور خلف سور

و « تحوط » فعل متعد بمعنى تحفظ وانما اراد تحيط به فلم يحسن التعبير وما اقبح تركيب البيت الثاني :

من كل قاع جؤذر تلقاه او ظبي غرير

وقال ص ٦٩ : خلجانه تنساب كالحيات ما بين الصخور

ذهب مذهب القدماء في تشبيه المياه الجارية بالحيات وبئس التشبيه هذا في مقام الاطراء فان رؤية الحيات لا تبسط النفس وقال :

ما كان اول مغرب شهدت على مر العصور

والمغرب مذكر لا يحسن وصفه بشهدت .

وهناك أبيات بعنوان « الرجاء » سخيفة ضعيفة . وقال من قصيدة « البدر والفحماء » ص ٧٠ :

ايها ابا النور اطربنا فكم لك من لحن على البيد لم يطرب له احد

قال اطربنا فهو يريد الاطراب فلا معنى « لايها » فانها للاسكات .

وقال « ليست شآبيك الحفلى بمغنية » ولم استحسن الحفل وقال :

والنفس تسمو بها الاضواء تغمرها كالماء يسمو على اثباجه الجسد

وهو غامض وفيه استعارة بعيدة . وقال من قصيدة « الطبيعة والحياة » ص ٧١ :

تسبي نواظرنا الطبيعه وتروع وهي بنا مروعه

افهم ان تروعنا الطبيعة ولا افهم ان تراع بنا ولعله اراد الحيوان الذي يروعه الانسان . وقال :

لو لا الحياة لما تملت حفل زينتهـا الطبيعه

ان كانت الطبيعة مما يتملى الشيء فهي تتملى سواء اوجدت الحيـاة ام لم توجد وبعدهما بيتان جاء بهما تأييدا لدعواه الفارغة وهما من المعاني التي لا تمت الى الشعر بنسب . ثم ابيات ركيكة تكاد معانيها تكون من تصورات الاطفال .

وقال : تبدي الجميل وتستر ـ الصور المشنأة الشنيعه

ولم يجيء شنأه بالتشديد ثم متى سترت الطبيعة الصور المشنوءة الشنيعة أليست تعرض على الانظار ما قبح من صورها وما حسن ؟ وهناك ابيات سقيمة ركيكة ليست من الشعر في شيء . وقال : هيهات تصقل صادئا هي الغنية والخليعه

ولم يجيء « صادئا » بل الذي جاء هو « صدىء » ثم لا ادري لماذا لا تصقل الغنية والخليعة مرآتها الصدئة فهل تبقيها صدئة وهي قادرة على صقلها ؟ وقال :

لا تغبطينـا ايهـا الاحجار فاللقيا سريعه

فغدا تشرفك الحيـا ة ونحن احجار وضيعه

لا تتم اللقيا وان كانت على سبيل المجاز إلّا اذا عاد الحي جمادا مثل الاحجار أو كانت الاحجار مثله احياء ولكنه يرى اللقيا في ان تكون الاحجار في غد احياء مثله وهو يكون مثلها مينا وهذا هو الشعر . وقال من قصيدة (الى ربة الحب » او « الزهرة » ص ٧٢ :

فريدة الافق اسعديني وخالسي النجم وارمقيني

واذا كانت الزهرة كما يتوهم الاستاذ ربة الحب فمن اي نجم تخاف ليامرها بقوله « وخالسي النجم وارمقيني » . وقال :

اراك تغويني بوحي الى السماوات يزدهيني

لا يقال اغواني الى الشيء . وقال :

فيك ضلال وفيك رشد فضليني وارشديني

ولعل ربة الحسن قد اسعفته باول المطلبين وهو التضليل وقد اجاد في قوله:

كوني منارا فالحب بحر قلوبنا فيه كالسفين

وقال : يا طالما تخدع الدراري لواحظ الشاعر الحزين

« تخدع » مضارع فهو للحال أو المستقبل والمستقبل لم يجيء بعد والحال اقصر من ان يطول فضلا عن كونه لم يطل في الماضي . نعم يجوز ان تقول طالما خدعت ولكن لا يجوز « طالما تخدع » وقال :

ورب ليل سما جبيني اليك يا قبلة الجبين

أهذا هو التجديد الذي يدعو اليه الاستاذ المتأدبين وقال ص ٧٣ :

او نسمات الصباح تسري من الروابي الى الحزون

أراد من الروابي الى السهول ولكن الروي نون فقال الى الحزون والحزن ما غلظ من الارض والروابي لا تكون إلا في مثلها . وقال :

تكتم انفاسها وتخشى من لفتة الغصن والطنين

ان هذه التي تخشى من لفتة الغصن والطنين هي نسمات الصباح وقد تقدمت قبل بيتين ثم قال في ابيات ما خلاصته : سمعت منك مقالة هي الجنون او شر من الجنون هي ان الزمان ليل اقضوه باللهو ولا تنقصوه بالنوم ولا ادري لماذا تكون هذه المقالة جنونا او شرا من الجنون ثم قال « كفاكم نومة المنون » وهو يريد تكفيكم فانهم لم يموتوا بعد . وقال ص ٧٤ من قصيدة « على شاطىء البحر » : لم ابصر الآذي فيه كأنه خيل الطراد تسوقهن صباه

إلا وددت بان اراه فلا ارى افقا يصد الطرف دون مداه

ومن العجيب ان يود رؤية البحر من يبصره !!! والقصيدة برمتها سخيفة . وقال من قصيدة « الخمر الالهية » :

تلوح كماء المهل اما مذاقها فمن سلسبيل الخلد في طيب سقياه

والمهل هو القطران الرقيق والسم والقيح وصديد الميت خاصة وما ذاب

من صفر او حديد ولا احسب ان الحمرة ولا سيما الالهية تلوح كاحد هذه الاشياء . والقصيدة هذه اسخف من الاولى ومن لم يصدق فليراجعها .

وقال ص ٧٦ من قصيدة « الربيع الحزين » :

عبق الربيع بناجم وبباسق اهلا ولا اهلا بذاك العابق

وقد اجاد فيه وبعده ابيات عليها صبغة شعرية . وقال من قصيدة « اسبوع فلورة او تكريم الكلاب » ص ٧٨ :

ان عي اللسان خير من النط ق اذا كان للاذاة سلاحا

نعم القاعدة هذه لو لم يخالفها واضعها!!! وقال من قصيدة « اللؤم سلاح »:

يسر صديقي ان يراني مبرءا من اللؤم موسوما بكل سماح

كما سر خصما ان يراك امامه تنازله حربا بغير سلاح

يعلمنا الشاعر المجدد بهذين البيتين ما لا يجهله احد (!!!) وقال بعدهما :

هو اللؤم سيف للئيم وجنة من الناس والدنيا مجال كفاح

ولا ارى ماذكره لؤما فأي مخاصم لا يهوى ان يقهر خصمه وقال من قصيدة « ليلة نابغية » ص ٧٩ :

الى أي قولي قائل انت اميل وعن اي حاليك العيشة تسأل

عرفت مدى شطر وشطر جهلته فحسبك من بلواك مالست تجهل

لم يبين ما هما القولان والحالان وكلمة « مدى » حشو . وقال :

تغوص على الاوجاع بهرا كأنني بريء من الاوجاع لا أتململ

الخطاب في « تغوص » للقلب كما يفهم من البيت بعده ويريد بـ « بهرا » الجهد الشديد ولكن هل يغوص القلب على الاوجاع ولماذا هذا الغوص فان كان لمعرفتها ؟ـفهذا العمل من اعمال العقل . وقال :

ويا من يراني والظلام كأنه اذا الليل اغضى قاتل يتزمل

شبه الظلام بقاتل يتلفف بثوبه ليخفي نفسه وهناك الليل يراه غير انه يغض عنه والمشهود ان الاشياء تتستر بالظلام والظلام هو الساتر ولكن خيال الاستاذ يتعدى حدود المشهود!!! وقال :

ابيت وبي ليلان ليل صباحه يرجى وليل مدبر الصبح مقبل

الليل الاول هو الليل الحقيقي واذلك قال يرجى . واما الليل الثاني وهو المدبر الصبح المقبله فهو ليل الهموم ولا ارى وجها للشكاية من هذا الليل فانه على ما وصفه الاستاذ نفسه ليس باقل من ضرره . اليس هو مقبل الصبح مثلما هو مدبره ؟ وقال : اذا ادبر الليل استرحت وانما يوكل بي الليل الذي هو اطول

واذا كان الليل الثاني مدبر الصبح مقبله فهو غير اطول من الليل الاول. والقصيدة ليست غير خيالات باطنة تقصر عنها الالفاظ . وقال من قصيدة «ليلة الاربعاء» ص ٨٠ :

يمن الله سعيه من رسول يطرق الارض وافدا من ذكاء

والضمير في سعيه راجع الى القمر و «يمن» لا يتعدى بنفسه يقال يمن على فلان بركه ثم تأتي ابيات لا يفهم المقصود منها القارىء كانه من الاحاجي كقوله :

كل من ينتحي حماه غريب عنه حتى ما فيه من غرباء
تكشف الشمس ثم ما يضمر اليم كمين المنوم النجلاء

وقال ص ٨١ « اذكرتني بك الكواكب » والصواب « اذكرتني اياك » فان « اذكر » يتعدى بنفسه الى مفعولين وقال من قصيدة « المصور » ص ٨٢ :

ودمى من الصخر الاصم تصوغها فتغار منها الغانيات وتحسد

كان الاستاذ الى هذا البيت يصف المصور ولكنني اراه في هذا البيت فما بعده يصف المثال فسبحان من لا يتحول !

وقال من قصيدة « حظ الشعراء » ص ٨٣ :

ملوك فاما حالهم فعبيد وطير ولكن الجدود قعود

شبه الشعراء في بيت واحد بالملوك وبالطير على ما بينهما من البعد وقال :

وما ساء حظ الحالمين لو انهم تدوم لهم احلامهم وتجود

وهو مثل بيت حسين بن المطير :

لعمرك ما في العيش عتب لو اننا وجدنا لايام الصبا من يعيدها

وقال : ويذرون من مس العذاب دموعهم فينظم منها جوهر وعقود

اما كونهم يذرون دموعهم فقد يصح واما كونها ينظم منها جوهر وعقود فلا.

« لم تلو »

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

Chronique du mois.

خطبة ملك العراق

في فتح مجلس الامة

كنا ذكرنا في الجزء الماضي (ص ٣٩٩) بفتح مجلس الامة ولما كانت خطبة الملك او قل «خطاب» الملك لنوابه من اجل الامور لانه يوقفنا على ملخص السنة الماضية وخلاصة الشؤون التي تجري عليها حكومتنا، كان من اللائق ان ندرجه بحروفه وهو هذا :

حضرات الاعيان والنواب :

يسرني ان افتتح مجلسكم في دورته الثانية مرحبا بممثلي الامة واعيانها راجيا من الله تعالى ان يوفقنا لما فيه الخير والفلاح .

لقد دعت الظروف كما تعلمون الى حل المجلس النيابي السابق وانتخاب مجلس جديد بغية الرجوع الى رغبات الامة في بعض الامور الخطيرة فجرى الانتخاب وتألف مجلس النواب ممن اختارتهم الامة لتمثيلها فلنا وطيد الامل انهم سيكونون عند حسن ظنها فيهم.

ايها السادة :

ان وضعنا السياسي في تحسن مستمر وعلاقاتنا الخارجية تتوطد يوما فيوما على اسس ثابتة . ففي السنة الماضية كان موعد اعادة النظر في المعاهدة الانكليزية العراقية وبالنتيجة وقع في معاهدة جديدة مع حليفتنا بريطانية العظمى ولم تزل المفاوضات جارية بشأن تعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية وعندما تنتهي هذه المفاوضات وتسفر عن نتيجة ملائمة لمصلحة البلاد تعرض المعاهدة والاتفاقيتان على مجلسكم للبت فيها .

لم يطرأ تطور جديد على علاقات العراق مع الدول المجاورة له سوى ما وقع مؤخرا على الحدود العراقية النجدية من الحوادث المؤسفة التي اطلعتم عليها في حينه . لقد كان في الامكان ان تحسم المشاكل بين الطرفين بالطرق السياسية السلمية إلّا انه لم يقع شيء من هذا القبيل بل قامت العشائر النجدية بشن الغارات على الحدود . فاتخذت

حكومتنا التدابير اللازمة لصد تلك الغارات وحماية رعاياها من الاعتداءات . وقد بدأت حديثا المفاوضات مع جلالة الملك ابن السعود لتمهيد حسم المشاكل القائمة بيننا وبين نجد وانا نأمل ان تكلل هذه المفاوضات بالنجاح وان يزول كل ما من شأنه الاخلال بعلاقات القطرين المتجاورين .

لم تأل حكومتنا جهدا في توسيع نطاق التمثيل الخارجي لما في ذلك من تعزيز مركزنا السياسي وتوثيق الروابط الودية مع الدول الاجنبية وحفظ مصالح العراقيين في بلادها . وقد اوفدت حكومتنا عنها ممثلا سياسيا الى انقرة بعد ان عينت حكومة الجمهورية التركية قنصلا عاما لها ببغداد فازدادت من جراء ذلك العلاقات بين الدولتين تحسنا اوجب المسرة والاغتباط . وفي النية ايجاد علائق سياسية وتجارية بين العراق ومصر باسرع ما يمكن وقد وضعت المخصصات اللازمة لذلك في ميزانية هذه السنة .

سارت الامور المالية سيرا حسنا ادى الى زيادة ايرادات الدولة . وقد عالجت الوزارة السابقة الديون العثمانية بعملية ستعرضها حكومتنا عليكم في وقت مناسب . ان الهمة مبذولة في معالجة مشروع العملة العراقية للتوصل الى حل مرض يحقق للبلاد عملة وطنية موضوعة على قاعدة ثابتة سليمة كما ان المفاوضات مع اصحاب رؤوس الاموال لانشاء مصرف وطني ومصرف زراعي سائرة في تقدم ومن المنتظر اتمام المشروع في القريب العاجل . لقد اهتمت حكومتنا بتنفيذ رغبات مجلس الامة التي عبر عنها كرارا فيما يتعلق بتثبيت ملاك الدولة وسن قوانين للموظفين تكفل حقوقهم وتعين واجباتهم واتخذت كل الترتيبات في هذا الشأن حتى اصبحت اعمال لجنة الملاك على وشك الانتهاء . وقد وضعت الحكومة نصب عينيها تنشيط تجارة الصادرات وتشجيع المشاريع الاقتصادية فتذرعت بالوسائل المؤدية الى ذلك وسنت بعض اللوائح التي ستعرضها على مجلسكم عند اكمالها .

ايها السادة :

ان احوال البلاد الداخلية تتقدم تقدما مطردا ويسرنا ان نشير بوجه خاص الى استتباب الامن في جميع انحاء البلاد وما نشأ من ذلك من التقدم العمراني والاقتصادي وقد احدثت بعض اوضاع ادارية جديدة رغبة في تأييد سلطة

الحكومة والسير بالبلاد نحو الرقي المنشود . لقد شرع في انشاء جسر الفلوجة وكمل جسر قرةغان وتم القسم الاعظم من طريق رواندوز رايات كما ان هناك طرقا عديدة بوشر فتحها وجعلها صالحة لمرور السيارات وكذلك مدت خطوط التلفون بين عدد من المدن العراقية . اما المعارف فالاهتمام بها لا يقل عن الاهتمام بالشؤون الحيوية الاخرى في البلاد وقد زيدت اعتمادات المعارف هذه السنة بنسبة ١٤ في المائة عن اعتمادات السنة السابقة لتمكين وزارة المعارف من القيام بمشاريع علمية اوسع نطاقا مما هي عليه الان . ان المساعي التي بذلت لمكافحة الجراد لا تزال مستمرة ولما كان التخلص تماما من هذه الآفة الفتاكة ليس بالامر السهل اقتضى مضاعفة الجهود واتخاذ اساليب متعددة جديدة

ان من جملة الامور المهمة التي ستعرض عليكم في هذا الاجتماع ميزانية هذه السنة ومقابلة اللطيفية التي حلت محل الامتياز المعروف بامتياز اصفر وامتياز التنوير والترامواي الكهربائي لمدينة بغداد المعدل للامتياز القديم الذي منحته الحكومة العثمانية قبل الحرب وبعض اللوائح القانونية . وستعرض عليكم ايضا قضية الدفاع الوطني التي نحن واثقون من انكم ستبتون فيها بالصورة التي تكفل حماية الوطن وسلامته .

هذا ونأمل انكم تعالجون الامور التي تعرض عليكم بالحكمة والروية وفي الاخير ادعو الله عز وجل ان يسدد خطواتكم ويقرن اعمالكم بالنجاح والتوفيق . اه.

٢ — اسماء النواب

مرتبة على حروف الهجاء

ابراهيم البكر [الموصل] احمد حالت [الكوت] احمد الشيخ داود [بغداد] احمد الراوي [الحلة] احمد عزت الاعظمي [ديالى] احمد الوهاب [كربلا] اسماعيل راوندوزي [اربل] اسماعيل الصفار [الديوانية] امين زكي [السليمانية] توفيق السويدي [الدليم] جعفر ابو التمن [بغداد] جمال بابان [اربل] جميل الراوي [الدليم] جميل الفخري [الموصل] حازم آل شمدين اغا [الموصل] حسين العطية [البصرة] حسين مكوطر [الديوانية] حكمت سليمان [ديالى] حمدي الباجه جي [بغداد] خالد سليمان [الديوانية] خير الدين العمري [الموصل] خيون

العبيد [المنتفق] داود الحيدري [اربل] رشيد عالي الكيلاني [الكوت] رضا الشبيبي [بغداد] رؤوف الجوهر [الحلة] رؤوف الوس [الموصل] زامل المناع [المنتفق] ساسون حسقيل [بغداد] ساسون سيمح [الموصل] سلمان البراك [الحلة] سيف الله [السليمانية] شعلان السلمان الظاهر [الديوانية] شواي الفهد [العمارة] صبري [السليمانية] ضياء الدين يونس [الموصل] طالب الحاج محمد علي [المنتفق] عبد الله آل سليمان بك [الموصل] عبد الله الشيخ نور محمد [الموصل] عبد الله المفتي [اربل] عبد الله الياسين [الكوت] عبد الاله حافظ [الموصل] عبد الجبار النكرلي [المنتفق] عبد الحسين الجلبي [بغداد] عبد الرحمن المطير [العمارة] عبد الرزاق الازري [الحلة] عبد العباس الفرهود [الديوانية] عبدالعزيز القصاب [بغداد] عبد الغني الحمادي [المنتفق] عبد المجيد علاوي [الديوانية] عبد المحسن السعدون [البصرة] عبدالمحسن شلاش [الديوانية] عبد المهدي [المنتفق] عبد النبي مير معلم [البصرة] عثمان العلوان [كربلا] عطاء الخطيب [الكوت] علوان الجديل [العمارة] علوان الياسري [الديوانية] علي السليمان [الدليم] محمد جعفر [البصرة] محمد الجاف [كركوك] محمد حسن الحيدر [المنتفق] محمد زكي المحامي [البصرة] محمد سعيد الحاج حسين [كركوك] محمد سعيد العبد الواحد [البصرة] محمد صالح [السليمانية] محمد علي قيردار [كركوك] محمود دامز [بغداد] محمود صبحي الدفتري [ديالى] مشحن الحردان [الدليم] مصطفى الطه [البصرة] مصطفى عاصم المحامي [الحلة] مصطفى اليعقوبي [كركوك] مظهر الحاج صكب [الديوانية] معروف علي اصغر [اربل] منشد الحبيب [المنتفق] ناجي السويدي [بغداد] نعيم زلخة [بغداد] نوري السعيد [بغداد] هاشم النقيب [البصرة] هبة الله المفتي [الموصل] ياسين العامر [العمارة] ياسين الهاشمي [بغداد] الخوري يوسف خياط [الموصل] يوسف عبد الاحد [البصرة] يوسف غنيمة [بغداد] .

٣ — دخل بلدية كربلاء

بلغ دخلها في آذار الماضي ١٠٫٦٦٣ روبية بموجب التحصيلات ٨٥٦٨ روبية .

٤ — آخر خلاصة
الحسابات لاسعاف الكرمليسيين

جمع من حسنات الافاضل في العراق كلها ١٦ر٢٣١ ربية و ٨ آنات وقد تسلمت لجنة توزيع اسعاف المنكوبين من اهل كرمليس على يد متصرفية الموصل دفعات مختلفة . مبلغا قدره :

آنة	ربية
١٤	١٥ر٨٥٤
١٤٠	لم تدفع الى الان
٨٥	عن مطبوعات
٥٠	الى جابي الاكتتابات
١٠	١ اجرة بريد
٨	١٦ر٢٣١ وهو ايضا مجموع

٥ — لبس الخوذ

بدأ موظفو البريد والبرق منذ اول ايار من هذه السنة بلبس الخوذ وهو ما يستحسنه كل عاقل لانها لازمة في البلاد الشديدة الحر مثل بلادنا ، وقد اثنى الجميع على همة المدير العام للبريد والبرق لاعتنائه بصحة الموظفين في دائرته .

٦ — الثورة في ايران

تفيد الانباء الواردة من جنوبي ايران ان جلالة الشاه قد عقد النية على ان يقود بنفسه زحف الجند الى لورستان لتأديب القبائل المتمردة فيها ، فلقد قتلت في الاسبوع الاول من نيسان هذه السنة وزير الاشغال الايراني ، ونظن ان الحملة لا تتأخر عن الزحف .

٧ — الجنائز

نقل الى كربلاء في شهر آذار ٨٠ جنازة بين محلية وغير محلية .

٨ — الجدري

لقح ١٥٠ شخصا في كربلاء لمكافحة الجدري و ١٣٥ في النجف

٩ — تسجيل النفوس

سجل في كربلاء وملحقاتها بما فيها من العشائر داخل ناحيتي شفاثة والحسينية ١٦٦ر٣٧ نسمة فيها ٤٠٧ر١٧ ذكور و ٧٥٩ر١٩ انثى وفي هذا العدد الاجانب ايضا .

من رفيعة لدائرة الصحة في الموصل
عن سنة ١٩٢٧
(بحروفها واغلاطها العديدة)

١٠ — المعارف

شعرت اثناء السنة عند التفتيشات التي اجريتها تقدما محسوسا باحوال المدارس الصحية ويعزى معظم هذا التقدم الى توسع اعمال الكشافة والرغبة المتزايدة في الالعاب الرياضية التي تنتشر بسرعة بين طبقات الطلبة وقد اهتمت دائرة المعارف وسدت بضع مدارس الملالي غير مستوفية الشروط

ووضعت ما تبقى منهـا تحت رقابة مفتشيها الدائمين .

١١ — اسالة الماء

اعطى للاهالي في سنـة (١٩٢٧) (٤٠٥٫٣٦٩٫٢٦٩) غالونا من الماء . وكان معدل الصرفيات اليومية لموسم الصيف (٤٥٨٫٩٣٥) غالونا ومعـدل الصرفيات في موسم الشتاء (٤٥٤٫٥٣٩) غالونا .

١٢ — المهن التي لها علاقة بالصحة العامة

تسعى الدائرة على قدر الامكان بان تحصر ارباب هذه المهن في بقع معينة في البلدة ، تسهيلا لمراقبتها . ويوجد لجنة خاصة في البلدية تدعى « لجنة توحيد الاصناف » تالفت لهذه الغاية وتعتقد الدائرة ان البلدية لا يسعها في الوقت الحاضر القيام بمشروع التوحيد ولهذا تطلب اجراء الاصلاحات الصحية على محلات ارباب هذه المهن في مواقعها الحاضرة . وقد عاينت الدائرة في هذه السنة من ارباب المهن (١٥٠٦٣) شخصا واصدرت لهم رخصا بمجموع روبية ٥٣١ وآنة ٨ — يقابل هذا (٩٤٦) شخصا باجرة روبية ٤٧٣ .

١٣ — المقابر

المقابر منتشرة ضمن البلدة واطرافها بالجوامع والكنائس وفي عموم الفسحات الموجودة في المحلات ؛ وبالحقيقة لا يمكن للمتجول في البلدة ان يرفع عينيه إلّا والمقابر تحيط به . وهي (اي المقابر) بحالة سيئة وللدائرة تقارير واقتراحات عديدة بخصوص افراغ حالة المقابر الى شكل يتفق مع حرمتها ومصالح الصحة وقد رأت المتصرفية ضرورة النظر في امر المقابر ولهذا عينت لجنة سمتها « لجنة المقابر » مؤلفة من رئيس البلدية ومدير الاوقاف ومدير الطابو وعضو اداري وعضو بلدي ومهندس البلدية وطبيب البلدية وكانت مهمة اللجنة النظر في قضية المقابر بصورة عمومية من الوجهة الصحية والعمرانية . وقد اجتمعت هذه اللجنة مرارا ولم تصل الى نتيجة حاسمة في الوقت الحاضر ، فبقيت المقابر على حالتها السابقـة ودائرة الصحة تعتني بنظافتها على قدر الامكان وان كانت مساحتها المربعة تزيد بكثير مساحة طرق البـلدة وأزقتها المطلوب نظافتها ولا يمكن لدائرة الصحة ان تقوم بنظافـة المقـابر وحراستها من التجاوز بالتخصيصات التي لديها .

(عن جريدة « الموصل » العدد ١٤٧١)